الدكتور
صلاح الدين المنجد

قواعد فهرسة المخطوطات العربية

دار الكتاب الجديد
بيروت • لبنان

قواعد فهرسة المخطوطات العربية

الطبعة الثانية

دار الكتاب الجديد – بيروت

١٣٩٦/١٩٧٦

محاضرات أُلقِيت في الدَّورة الأولى
للمخطوطات العربيَّة، التي نظمّتها
جامعة الملك عبد العزيز بجدّة
بين ١٩ يونيه - ١٠ يوليو ١٩٧٢م
و ٨ - ٢٩ جمادى الأولى ١٣٩٢هـ



تقديم الكتاب

لمعالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ

وزير المعارف في المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبي العلم والنور محمد صلى الله عليه وسلم .

وبعد ، فان تراث المسلمين في تاريخهم الطويل المجيد ، يعتبر ثروة هائلة يقدرها المختصون بالملايين من المخطوطات العربية والاسلامية . وهي ثروة تمثل حضارة الاسلام والمسلمين بصرحها الشامخ المتين ، الذي لا تزعزعه صروف الدهر والسنين ، تلك الحضارة التي سادت اربعة عشر قرنا من الزمان ، ولا تزال تسود ما شاء الله لها ذلك .

وهذه الحقيقة التاريخية الواضحة لا ينكرها الا مكابر وجاحد ، وما محاولات الشك في هذا التراث الاسلامي الكبير ، او التشكيك فيه ، الا محاولات مضللة غايتها نكران وجحود ما للاسلام من فضل على البشرية جمعاء .

وواجب أبناء المسلمين تجاه هذا التراث الهائل واجب كبير ، بل انه أمانة في عنقهم عليهم ان يؤدوها بفهرسة هذا التراث ونشره نشرا علميا محققا ، حتى يتسنى للجميع الاطلاع عليه ومعرفته حق معرفة .

وتولي المملكة العربية السعودية ، في عهد صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز المعظم ، التراث الاسلامي المخطوط وافر العناية والاهتمام . وهي تبذل أقصى جهدها لجمعه وحفظه ، وتيسير السبل لفهرسته ونشره ، بغية الانتفاع به .

واليوم اذ أقدم لكتاب الاستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد هذا ، عن قواعد فهرسة المخطوطات ، بهذه الكلمة القصيرة ، فاني أفخر بما يضيفه هذا الخبير بشئون المخطوطات الى المكتبة العربية والاسلامية . ان ما قدمه لهذه المكتبة ، وما زال يقدمه ، يعتبر ادراكا وفهما سليما منه للأمانة الملقاة على عاتقه وعاتق علماء المسلمين في سبيل بعث التراث الاسلامي ونشره . ولو لم يكن لهذا المؤلّف الكبير الا تحقيقاته ومؤلفاته التي زادت على المئة ، وخاصة ما كان منها عن دمشق تاريخها ، وقضاتها وعلمائها ، لكفاه ذلك ، ولأثبت اخلاصه لدينه وعقيدته وغيرته على هذا التراث .

فالله أسأل أن ينفع بمؤلَّفه هذا ، والله ولي التوفيق والرشاد .

حسن بن عبدالله آل الشيخ

مقدّمة ومنهج

العرب والمسلمون من أعظم الامم تراثاً ، فقد ألفوا وصنفوا الملايين من الكتب في مختلف ميادين الثقافة والعلوم الانسانية . وقد كان نتاج العلماء والمحدّثين والفقهاء ، واللغويين والشعراء ، والكتّاب والادباء ، والفلاسفة والحكماء ، والرياضيين والفلكيين وغيرهم خصباً وسعاً حتى زادت مؤلفات بعضهم على المئة وبلغت مؤلفات بعضهم الخمس مئة . وقد ضاع الكثير من هذا التراث العربي المكتوب ، بسبب الفتن والحرائق والحروب ، واعتداء الدول الاجنبية على الدول الاسلامية كالتتار والمغول والصليبيين ، وتنازع الدول الاسلامية فيما بينها ، كما أبيد الكثير من الكتب المتعلقة ببعض المذاهب الفلسفية أو الفرق ، مثل كتب المعتزلة أو الباطنية . ويقدّر عدد المخطوطات العربية الموجودة اليوم في العالم بأكثر من ثلاثة ملايين مخطوط ، مبعثرة في مكتبات العالم الاسلامي والغربي : من المغرب حتى باكستان ، ومن تركيا حتى الصومال ، ومن اوروبة حتى اميركا . والكثير من هذه المخطوطات مجهول لا نعرف عنه شيئاً ، لأنه لم يُفهرس أو لم تُنشر فهارسه وتطبع ، ليطلع عليها العلماء وأرباب الاختصاص ، وخاصة مخطوطات العالم الاسلامي والعربي .

وقد تنبه العرب والمسلمون ، في السنوات الاخيرة ، الى عِظَم شأن هذا التراث ، وقيمته ، وأخذوا يبذلون الجهود لمعرفته والاطلاع عليه ، فسارت هذه الجهود في ناحيتين : الاولى جمع هذا التراث المبعثر

وايداعه في مكان واحد ليرجع العلماء اليه . وكان اعظم عمل في هذا الباب تأسيس معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية ، ليقوم بتصوير التراث العربي تدريجياً ، على الافلام ، ويجمعه في القاهرة ، ويضعه تحت تصرف العلماء والباحثين . وقد قام المعهد بعمله وجمع الالوف المؤلفة من صور المخطوطات العربية من أماكن مختلفة من العالم ، وما زال يتابع عمله .
والناحية الثانية هي فهرسة المخطوطات ، أي وضع فهارس للمكتبات التي تحتوي على مخطوطات ، وقد صدر في السنوات الاخيرة عدد لا بأس به من هذه الفهارس ، يختلف في الصحة والجودة ، وسداد الطريقة أو اضطرابها .

لكن فهرسة المخطوطات علم قائم بنفسه ، لا يستطيع أن يقوم به الا من أوتي شروطاً خاصة . وقد كان من جرّاء الاقبال على فهرسة المخطوطات أن صار يقوم بها مَنْ لم يؤتَ تلك الشروط ، ظانين أن الامر سهل . فحدث من هذا اضطراب في طرق الفهرسة ، كل مُفهرس يُفهرس على هواه ، وهو يحسب أنه مصيب في الطريقة التي اتبعها .
وقد وقع الكثير من هؤلاء المفهرسين بأخطاء عجيبة ، واعترى عملهم أحياناً نقص كبير ، والعجائب والاخطاء التي صادفتها عند قراءة بعض هذه الفهارس تستحق أن تُجمع في كتاب قائم بنفسه ، لئلا يقع فيها أحد ممن يرغبون في فهرسة المخطوطات . لذلك كان لا بُدّ ، قبل الاقدام على فهرسة المخطوطات من أمرين : الاول أن يتسلح من يتصدى لهذا الامر بالشروط التي تساعده على اتقان عمله وصحته . والثاني أن يتبع في الفهرسة طريقاً سوياً واضحاً . فاذا توفر هذان الشرطان عند الراغب في فهرسة المخطوطات أمِن الزلل ، وأتقن العمل ، وأمكن توحيد طرق وضع هذه الفهارس .

والمملكة العربية السعودية فيها مكتبات كثيرة ، خاصة وعامة ، تحتوي على الالوف من المخطوطات العربية . والكثرة الغالبة من هذه

المخطوطات لم يصدر لها فهارس علمية متقنة . وكان لا بدّ من تنشئة فئة من الشباب المثقفين وتدريبهم على فهرسة المخطوطات ليقوموا بخدمة هذا التراث العربي الاسلامي الموجود لديهم . لذلك أحسنت جامعة الملك عبد العزيز عندما أقامت هذه الدورة التي اسمتها «دورة المخطوطات العربية الاولى» . وكانت المملكة العربية السعودية أسبق الدول العربية جمعاء الى اقامة مثل هذه الدورة ، وتخريج متدربين يُسهمون في خدمة التراث العربي الاسلامي ، ويسهمون في خدمة بلادهم .

وقد شرفتني جامعة الملك عبد العزيز بالاشراف على هذه الدورة . فرأيت أن يكون البرنامج ذا قسمين : نظري وتطبيقي عملي . ففي القسم النظري بينت للطلاب المعارف والقواعد التي يجب ان يعرفوها للقيام بالفهرسة ، وفي القسم التطبيقي طبق الطلاب تلك القواعد على المخطوطات وحاولوا فهرسة الكثير منها . ومهدت لهذين القسمين بمحاضرات تمهيدية عن الثقافة العامة التي يجب أن يتزودوا بها .

وقد دارت المحاضرات النظرية حول الامور التالية :

١ – فهرسة الكتب المخطوطة عند العرب والمسلمين

٢ – فهرسة المخطوطات العربية في أوروبة

٣ – فهرسة المخطوطات العربية في العالم العربي والاسلامي الحديث

٤ – ألشروط الثقافية الضرورية لمن يفهرس المخطوطات

٥ – كيف نفهرس المخطوطات

وقد نجحت هذه الدورة ، بحمد الله ، أعظم نجاح ، سواء في الاقبال عليها ، أو في المتخرجين منها . فرأينا ان تُطبع هذه المحاضرات ليفيد منها الراغبون في فهرسة المخطوطات ، لانها اول محاضرات من نوعها في اللغة العربية . والله أسأل أن ينفع الله بها ، انه سميع مجيب .

ولا بدّ لي من التنوية هنا بالأخ الاستاذ الدكتور احمد محمد علي وكيل جامعة الملك عبد العزيز ، يومئذ . فان مـا بذله في سبيل انجاح الدورة ، وما ظهر منه من رغبة في احياء التراث الاسلامي ، وانشاء مركز للأبحاث في الجامعة ، يستحق كل شكر وتقدير .

وقد تفضل معـالي الأخ الجليل الشيخ حسن آل الشيخ وزير المعارف فقدّم لهذا الكتاب بمقدمة بارعة ، أبانت عن نبله وفضله وحبه وتقديره للعلم والعلماء . فلمعاليه شكري العميق الدائم .

صلاح الدين المنجد

لمحة عن المكتبات في الاسلام

اتنشرت المكتبات في العالم الاسلامي منذ عهد مبكّر . يروى أن معاوية بن أبي سفيان أنشأ اول بيت للحكمة بدمشق ، كما تدل على ذلك رسالة عثمان بن سعيد الدارمي ضد بشر المريسي . ثم كان خالد بن يزيد ابن معاوية محبا للعلم والترجمة ، وهو الذي أبدع اول مكتبة عامة في الاسلام ، وأول من عُني بالترجمة من اليونانية والقبطية الى العربية . وقد حفل العصر الاموي بعلماء كثيرين جمعوا الكتب وحفظوها .

فلما جاء العباسيون نجد المنصور يُعنى بتأسيس دار للحكمة في بغداد . وكان اول خليفة ترجمت له الكتب من اليونانية الى العربية ، في الحكمة والطب والنجوم والهندسة ، فوضعها في بيت الحكمة . فلما جاء الرشيد أضاف الى كتب المنصور كتبا كثيرة تُرجمت أو نُقلت من بلاد الروم اليها . فلما تولى المأمون ، وسع نشاط الترجمة ، وأرسل يطلب الكتب من مختلف الاقطار : من بزنطية وجزيرة قبرص ، ويعيِّن لها المترجمين الكبار لينقلوها الى العربية .

بعد هذه المكتبة نجد مكتبات كثيرة تنشأ في العالم الاسلامي ، باسم بيت الحكمة ، او دار الحكمة ، او دار العلم ، او خزانة الكتب . نذكر منها بيت الحكمة الذي أنشأه الاغالبة في القيروان في أواخر القرن الثالث الهجري ، ودار الحكمة التي أسسها الفاطميون في القاهرة في أواخر القرن الرابع ، ودار العلم التي أنشأها الحاكم الفاطمي في القدس ،

ودار العلم التي أنشأها الشريف الرضيّ المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ،

وخزانة الحكمة التي أنشأها الفتح بن خاقان وزير المتوكل ، المقتول سنة ٢٤٧ هـ والتي يقول ابن النديم عنها انه لم يُرَ أعظم منها كثرة وحُسنا ، لما تحويه من الكتب النفيسة في العلوم والآداب .

وخزانة الحكمة التي أنشأها عليّ بن يحيى المنجم المتوفى سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م في نواحي القفص ، التي كان يقصدها الناس من كل بلد ، فيقيمون فيها ، ويتعلمون منها صنوف العلم والكتب مبذولة لهم .

ودار العلم التي أنشأها جعفر بن حمدان الموصلي المتوفى سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م في الموصل ، وصفها ياقوت فقال : فيها خزانة كتب من جميع العلوم ، جعلها وقفا على كل طالب للعلم ، لا يُمنع أحد من دخولها اذا جاءها غريب يطلب الادب ، وان كان معسرا أعطاه ورقا ...

ودار العلم التي أنشأها سابور بن اردشير في بغداد سنة ٣٨٣هـ ، كان عدد كتبها يزيد على عشرة آلاف مجلد . وكانت تحتوي آلاف الكتب المنسوبة .

وصوان الحكمة التي أنشأها منصور بن نوح الساماني المتوفى سنة ٣٦٦هـ في بخارى ، وكانت تحتوي روائع التآليف .

ودار العلم التي أنشأها ابن أبي البقاء ، قاضي قضاة البصرة ، المتوفى سنة ٤٩٩هـ/١١٠٦م .

ودار العلم التي أنشأها ابن المارستانية في بغداد ، وقد توفي سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م .

وعنى الامويون في الاندلس بجمع الكتب وحفظها . وقد اشتهرت خزانة الخليفة الحكم الثاني .

كل هذا الى جانب المكتبات العامة التي أنشئت في المدارس الكبيرة ،

كخزانة المدرسة النظامية في بغداد ، التي أنشأها نظام الملك المتوفى سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م .

وخزانة المدرسة المستنصرية في بغداد ،

وخزانة القاضي الفاضل المتوفى سنة ٥٩٦هـ ، التي جعلها في المدرسة الفاضلية بدمشق .

وخزانة التربة الاشرفية ، أي الملك الاشرف موسى بن العادل الايوبي المتوفى سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م .

وخزانة المدرسة العادلية ، التي بناها بدمشق العادل أخو صلاح الدين ، المتوفى سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م .

وخزائن اخرى في مدارس دمشق ، كالشبلية ، والبادرائية ، والسيفية ، والتنكزية ، ودار الحديث النورية ، ودار الحديث الاشرفية ، ودار الحديث الضيائية .

ومكتبة المارستان النوري ، ومكتبة الخانقاه السميساطية ، وتربة ابن البزوري وكلها بدمشق .

ومكتبة الفاضلية بالقاهرة .

هذا عدا المكتبات الكثيرة في افريقية والاندلس ، والى جانب عدد كبير من مكتبات العلماء الخاصة .

فهذه المكتبات التي ذكرنا أمثلة منها كانت تحتوي على المئات والآلاف من الكتب المختلفة . وكان لها فهارس تسجل فيها أسماء الكتب . ذكر ابن حزم قال : اخبرني تليد الخصي ، وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان ، أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة ، في كل فهرسة عشرون ورقة ، ليس فيها الا ذكر أسماء الدواوين لا غير . (نفح الطيب ، محيي الدين ١/٣٦٢) .

وهذه الخزانة التي بلغ عدد فهارسها اربعة واربعين هي التي عني بتأسيسها الخليفة الحكم الثاني ، الاموي . فقد كان يبعث في شراء الكتب الى الاقطار رجالاً من التجار . وبعث في طلب كتاب الاغاني لأبي الفرج ، وكان ينتسب الى بني أمية ، فأرسل اليه بألف دينار من الذهب العيْن . فأرسل اليه ابو الفرج نسخة منه قبل أن يُخرجه الى العراق . وجمع الحكم في داره الحذّاق في صناعة النسخ ، والمهرة في الضبط ، والاجادة في التجليد (نفح الطيب ١/٣٦٢) .

وقد ذكروا أن خزانة كتب الصاحب ابن عباد بلغت مائتين وست آلاف مجلد . وخزانة العزيز الفاطمي مليونا وستمائة الف مجلد ، وخزانة الوزير المهلبي مائة وسبع عشرة الف مجلد ، وكان عدد كتب أسامة ابن منقذ أربعة آلاف مجلد . سرقها منه الصليبيون ، وكان يقول : فغدا فقدها باعث حزني في طوال عمري . وذكر ابن سينا فيما نقله القفطي عنه ، أنه طلب من نوح بن منصور سلطان بخارى الاطلاع على ما في مكتبة صوان الحكمة . قال : فأذن لي ، وطالعت فهرسة كتب الاوائل وطلبت ما احتجت اليه . (اخبار العلماء ٢٧١) .

وكان في خزانة المدرسة العادلية بدمشق كتب كثيرة . وعندما مرض ابن تيمية سنة ٧٢٨ مرض موته ، أخرج ما كان عنده من الكتب والاوراق والدواة والقلم ومُنع من الكتابة . وحملت كتبه الى خزانة الكتب بالعادلية . ويقول البرزالي المؤرخ : كانت نحو ستين مجلدا ، واربع عشرة ربطة كراريس (البداية والنهاية ١٤/١٣٤) . وفي هذه المكتبة نفسها أوقف ابو شامة المؤرخ المشهور صاحب كتاب الروضتين كتبه . (شذرات ٥/٣١٩) .

وقد ذكرت لكم قبلا أن شابور بن اردشير أسس دار العلم في بغداد سنة ٣٨٣هـ . وقد وضع المؤلف فهرسا لها بنفسه . نقل طرفا منه سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان في حوادث سنة ٣٨٣ (عش ١٠٥) .

وكان التاج الكندي من علماء دمشق الكبار ، وكان لغويا اديبا مقرئاً ، وكان استاذ الملوك الايوبيين كالامجد بهرام شاه ، وعز الدين فرخشاه ، والملك المعظم عيسى . وكان له في جامع بني أمية مقصورة يدرّس بها اسمها المقصورة التاجية، في الناحية الشرقية الشمالية من الجامع، وكان في هذه المقصورة خزانة عامرة وجد ابو شامة المؤرخ فهرسها بخط التاج الكندي . فكانت عدتها سبعماية وواحدا وستين كتابا هذا تفصيلها :

١٤٠	في علوم القرآن
١٩	الحـــديث
٣٩	الفقـــه
١٤٣	اللغـــة
١٢٢	الشعر
١٧٥	النحو والتصريف
١٢٣	علوم الاوائل من طب وغيره (ذيل الروضتين ٩٨)

فنرى من هذا كله أن هذه المكتبات كان لها فهارس ، يفهرسون فيها الكتب . فهل وصلت الينا هذه الفهارس ؟ وكيف كانوا يفهرسون الكتب فيها . هذا ما سنتحدث عنه في فصل قادم[١] .

(١) أحسن ما كتب عن المكتبات في الاسلام دراسة المرحوم يوسف العش :
Eche, Yussef, *Les Bibliothèques Arabes ... au Moyen Age,* Damas, 1967
ويرجع ايضا الى :
سعيد الديوهجي ، بيت الحكمة ، بغداد ١٩٧٢
الخطيب ، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ، دمشق ١٩٧١
القفطي ، اخبار العلماء
ابن ابي اصيبعه ، طبقـات الاطباء
صاعـد ، طبقـات الامم
ابن النديم ، الفهرست
ياقـوت ، معجم الادباء
النعيمي ، تنبيه الطالب
حمادة ، المكتبات في الاسلام ، بيروت ١٩٧٢



تاريخ الفهارس عند المسلمين

رأينا من قبل أن المكتبات العامة كان لها فهارس . والفهارس ج فهرس أو فهرست ، وهي كلمة فارسية معناها الكتاب الذي تجمع فيه اسماء الكتب[1] .

ولم تصل الينا جميع هذه الفهارس المتعلقة بالمكتبات ، بل وصل الينا بعضها ، كما وصل الينا فهارس للكتب - المخطوطة طبعا - من نوع آخر .

وسنتحدث عن هذه الفهارس ، على اختلاف انواعها ، حسب الترتيب الآتي :

١ - فهارس المكتبات

٢ - فهارس كتب المرويات

٣ - فهارس الكتب الموقوفة في المكتبات

٤ - فهارس مؤلفات العلماء

٥ - فهارس الكتب بصورة عامة

---

(١) الالفاظ الفارسية المعربة لادي شير ص ١٢٢

فهارس المكتبات

وصل الينا من هذه الفهارس نموذجان ، سنتكلم عنهما بالتفصيل .

الاول : فهرست كتب خزانة الاشرفية - التي كانت في تربة الملك الاشرف الايوبي بدمشق .

الثاني : سجل مكتبة جامع القيروان .

فهرست خزانة التربة الاشرفية

عرفت دمشق في العصر الايوبي نهضة علمية زاهرة ، بفضل الملوك بني أيوب . فتوافد كبار العلماء الى دمشق ، وأنشئت مدارس كثيرة للحديث والفقه على مختلف المذاهب ، وأقيمت مكتبات مختلفة في المدارس والجوامع والتُرَب . وكان للعلم سوق رائجة ، وظهر علماء فطاحل كبار .

من هؤلاء الملوك الذين شجعوا العلم : الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل أبي بكر محمد بن ايوب . فقد بنى مدرستين في دمشق : الاولى دار الحديث الاشرفية المشهورة . وعندما توفي سنة ٦٣٥هـ دفن بتربته في شمال جامع دمشق بالكلاّسة . وجُعل في تربته مكتبة كبيرة .

وقد عثر الدكتور رمضان ششن ، من جامعة استانبول على فهرس كتب هذه الخزانة في مكتبة فاتح ضمن مجموع رقمه ٥٤٣٣ . وهو من أهم الوثائق لدراسة الحياة العلمية في العصر الايوبي ، ومعرفة انواع الكتب التي كانت رائجة متداولة في ذلك العصر . ومن المؤسف أن بعض الاوراق ضاعت من آخر الفهرس . وهو يحتوي على ٢١١٧ كتابا ويظهر لنا من دراسة الفهرس أن واضعه رتبه على الاسماء تبعا لترتيب الحروف الابجدية . ويقف الفهرس عند حرف الميم . **ومن هنا نعرف أن ترتيب الكتب على الحروف الابجدية ليس حديثا بل عرفه المسلمون قديما .**

وقد جرى واضع الفهرس على وضـع الحروف الابجدية قبـل الكتب التي تبدأ بها . فقال : الألف ، حرف الباء ، حرف التاء ... الخ . وذكر اسم الكتاب دائما ، وذكر اسم مؤلفه في أغلب الاحيان ، وأهمله في أحيان أخرى . وذكر عدد النسخ من كل كتاب ، واذا كانت هناك نسختان ذكر اسم الكتاب كاملا أول مرة ، وأردفه بقوله : نسخة ثانية . ورتب الكتب في ايراده لها حسب أحجامها ، فهو يذكر الكتب الكبيرة ثم يقول : اول الصغار . **وهذا يدل على أن المسلمين عرفوا ايضا ترتيب الكتب حسب الاحجام .**

ونلاحظ أن واضع الفهرس قد أشار اذا كانت النسخة كلها بخط واحد وحجم واحد . فنراه يقول مثلا : من قانون ابن سينا ستة عشر مجلدا متداخلة ، مختلفة الخط والقطع . واذا كان ناقصا ذكر ذلك . فهو يقول : من المنصوري في الطب الجزء الاول . مخروم في آخره . أو يقول : تعبير الرؤيا مخروم الاول . واذا كانت النسخة ناقصة حدّد الاجزاء الموجودة . فهو يقول مثلا : سادس من الكشاف . أو أول وثالث ورابع من شرح السنة ، أو من الترمذي خامسه . أو : من صفة الصفوة أول وثان وثالث وثامن وعاشر مختلفة الخط .

وقد ذكر واضع الفهرس الكتب كلها كما ذكرنا مرتبة على حروف الهجاء . ثم جعل فصلا خاصا للمجاميع ، وذكر ما يوجد في كل مجموع من الرسائل أو الكتب ، ثم انهى الفهرس بالمخاريم ، أي الكتب الناقصة في أجزائها ، أو المخرومة في أصلها . وفي هذا القسم الاخير من المخاريم يوجد النقص في أصل المخطوطة الذي أشرنا اليه .

وهناك ملاحظة هامة لا بد من ذكرها . ففي هذا الفهرس نجد وصف المجاميع يختلف قليلا عن وصف الكتب المفردة . اذ نراه يذكر احيانا أول المجموع . فيقول مثلا : مجموع أوله شعر لبعض شعراء صلاح الدين ، ... ثم يعدّد الرسائل الاخرى ، وأحيانا نراه يذكر اسم الكاتب أو الناسخ

فيقول مثلا : مجموع فوائد ، تسع قوائم ذكر أن أكثره بخط ابن مقلة . او عراضة الاديب بخط ابن الخازن .

وعلى هذا فاننا نرى في هذا الفهرس البذور الاولى لأصول فهرسة المخطوطات . هذه البذور التي وان كانت غير منظمة ، لكنها تعتبر أساسا لفهرسة المخطوطات في أيامنا .

سجل مكتبة جامع القيروان

هذا السجل مهم جدا . وهو موجود في خزانة كتب القيروان بتونس . وقد سجلت فيه الكتب التي كانت موجودة في سنة ٦٩٣هـ . بعد معارضتها بسجل قديم . وتكاد تختص هذه المكتبة بميزة لا توجد في غيرها هي أنها تحتفظ بعدد كبير من المصاحف التي كتبت على الرقوق ، من المئة الثالثة والرابعة والخامسة من الهجرة . وفي هذه الرقوق نجد أموراً شتى عن صناعة الرق ، والتصرف في صبغه وصقله ، وعن التذهيب أو الاذهاب ، وعن صناعة التجليد وما فيه من نقش وتبطين ، وتحلية وتغشية بالجلد وبالحرير على الجلد ، وعن بيوت العود المركنة – أو الربعات – المغشاة بالجلد المحلّى ، ذات المقابض النحاسية ، ثم عن الخط الكوفي وتطوره وأساليبه الزخرفية التي عرفتها افريقية وتفوقت بها ، وعن كتابته بأصناف الاقلام والاحبار ، وبالذهب والفضة واللازورد ، وعن الخطوط المنسوبة ، وانواع أخرى من الخط كالصقلي والنباري[١] .

وقد نشر هذا السجل الاستاذ ابراهيم شبوح التونسي ، في مجلة معهد المخطوطات العربية ، فقدم بذلك خدمة جلّى للمشتغلين بأمور المخطوطات العربية في العالم[٢] .

---

(١) انظر مقدمة هذا السجل ، ص ٤

(٢) نشر في الجزء الثاني من المجلد الثاني (١٩٥٧) من مجلة معهد المخطوطات

ذكرت لكم أن معظم ما في هذه المكتبة هي مصاحف قديمة . فلننظر كيف فهرسوا ووصفوا هذه المصاحف ، فنحن نقرأ فيه ، مثلا :

« [ختمة قرآن] بخط كوفي ، في الرق ، مسطرة خمسة ، في أول كل جزء منها ... ، في بيت عود ربعة ، محلاّة بالنحاس المموه بالذهب في سبعة اجزاء ، بالجرم الكبير ، مكتوبة بالذهب ، بخط كوفي ، في رق أكحل . السور وعدد الآي والاحزاب بالفضة ، مغشاة بالجلد المنقوش فوق اللوح ، مبطنة بالحرير .»

أو نجد :

«ختمة قرآن في أربعة أجزاء في الطبق الكبيرة من الكاغذ الشرقي ، بخط كوفي مسطرة سبعة . وذكر اسماء السور منها وعدد الآي والتنبيه على الاحزاب والاعشار والاخماس وأكثر الضبط في ذلك بالذهب مغشاة بألواح مبطنة وموجهة . بالحرير الاخضر ترهل .

«وختمة قرآن في أربعة أجزاء ، في القالب الكبير من الكاغذ الشرقي، بخط كوفي مسطرة سبعة ، وذكر اسماء السور منها وعدد الآي وعلامة الاحزاب والاعشار بالذهب ، وضبطها بالاخضر والاحمر واللازورد ، مزالة الحلية الا مسمارا واحدا بقي منها[1] .»

او نقرأ ايضا :

«... وختمة قرآن ، في جزء واحد ، كبير الجرم ، في كاغذ شرقي ، بخط شرقي ، مذهب الاول والآخر . وذكر اسماء السور وعلامة الآي والاحزاب والاعشار بالذهب . مشهورة بخط ابن اسباط . مغشى بجلد احمر منقوش على اللوح ، مبطن بالحرير الاصفر (ص ٨) .

---

(١) سجل قديم ، ص ٧

وتكاد كل ختمة قرآن تختص بوصف جديد مميز لها . ومن قراءة السجل كله ، وتتبع الاوصاف المذكورة ، نجد ان الاقدمين اتبعوا في فهرسة المصاحف ووصفها الامور التالية :

١ – عدد اجزاء المصحف او الربعة : جزء واحد ، اربعة اجزاء ...

٢ – قطع المصحف : من القالب الكبير ، او كبير الجرم ص ١٦ ، أو «في ربع الطبق من الكاغذ الشرقي» ص ٩ أو «في جرم لطيف» ص ١٠ .

٣ – نوع الخط : خط كوفي ، شرقي ، صقلي ، نباري ، مع شكل الخط : بقلم غليظ .

٤ – الورق أو الرق الذي كتب فيه : رق أكحل كاغذ شرقي ...

٥ – اسم الخطاط الذي كتبه .

٦ – مسطرة الورق . أي عدد السطور في كل صفحة . وهذا العدد يدلنا على حجم المصحف . فمثلا نجـد في اوصاف المصاحف : مسطرة سبعة ، مسطرة خمسة ، مسطرة ستة ، مسطرة عشرة ، مسطرة ثلاثة عشر ، مسطرة اربعة عشر ، مسطرة خمسة عشر ، مسطرة ستة عشر ، مسطرة ثمانية عشر ، مسطرة عشرين .

٧ – التنويه بالتذهيب . أي تذهيب المصحف في أوله وآخره ، او اوله فقط ، او آخره فقط . ونوع التذهيب : «بالاذهاب الكبير» ، أو جزء بغير اذهاب .

ويتضمن التذهيب عـادة أوّل المصحـف وآخره ، وعنوانات السور ، واطارات الصفحات ، وعلامات الارباع والاحزاب والاعشار ...

٨ – التنويه بأسماء السور وعلامات الآي والاحزاب والاعشار ، واذا كانت مكتوبة بالفضة .

٩ – ذكر الالوان التي توجد في المصحف لضبط الكلمات . فمثلا نجده يقول : ضبط الرفع بالاحمر ، وضبط الخفض باللازورد والاخضر (ص ١٨) .

أو نجد : اسماء السور منها بالاحمر والاخضر ، ومواقف الآي بالاخضر (ص ١٣) .

أو نجد : تسمية السور وعلامة الاعشار والاخماس بالاصفر (ص ١٠) .

أو نجد : ذكر اوائل السور بالاصفر ... (ص ١٤) .

١٠ – حالة المصحف ، اذا كان كاملا او ناقصا .

نجد مثلا قوله : «فيه خرم وتقطيع وحرق حبر » ص ١٦ .

أو قوله : حالته جيدة ، كامل ، أو أكلت الفأرة منها (ص ٩) .

أو «تنقص منها أوراق» ص ٩ ، أو «جزء منها نقص من أوله وآخـرة اوراق» ص ١٠ . أو «جزءآن ليس فيهما خرم ، وجزءآن غير مجلدين فيهما نقص اوراق» ص ١٠ .

١١ – وصف التجليد وحالته ولونه :

«مغشى بالجلد ، محلى بالنحاس» ص ١٤ .

«مغشاة بالجلد الاحمر المنقوش» ص ١٤ .

«مغشى بالجلد الاحمر ، مبطن بالجلد» ص ١٥ .

«مغشى بالجلد الاكحل على اللوح ، مبطن بالجلد الاحمر» ص ١٦ .

«ترهّل أكثرها وذهب أكثر جلودها» ص ١٩ .

١٢ – ذكر التحبيس أو الوقف على المصحف . مثلا نجد :

«حُبس بمدينة القيروان على من يقول بقول مالك وأصحابه (ص ٢٨) .

وهكذا نجد في هذا السجل ايضا جميع المواد الضرورية لوصف المصاحف وفهرستها .

فهارس الكتب التي رواها العلماء

تتكلم هنا على العلماء الذين وضعوا فهارس ذكروا فيها رواياتهم – أي الكتب التي قرأوها ورووها ، ونكتفي الآن بذكر اثنين منهما .

الاول : فهرس «تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي دمشق من رواية ، من الاجزاء المسموعة ، والكبار المصنفة ، وما جرى مجراها ، سوى الفوائد والامالي المنثور» .

هذا الفهرس يوجد مخطوطا في الظاهرية بدمشق ، برقم مجموع ١٨ (من ورقة ١٢٦–١٣٢) وقد وضعه محمد بن احمد بن محمد المالكي الاندلسي ، ذاكرا فيه الكتب التي حملها معه الخطيب البغدادي ، المؤرخ الكبير والمحدث ، الى دمشق عندما ورد اليها سنة ٤٦٢هـ ، ونلاحظ في هذه الفهرست ثلاثة امور :

الاول : أن واضعها ذكر اسم الكتاب ومؤلفه .

الثاني : أنه لم يرتب اسماء الكتب على الحروف الهجائية ، كما رأينا في فهرست كتب الاشرفية .

الثالث : أنه لم يرتب الكتب حسب الموضوعات .

ان مجموع الكتب المذكورة في هذه القائمة هو ٤٧٤ كتابا . ويرى يوسف العش ان المخطوطة كتبت في اواخر حياة الخطيب (-٤٦٣هـ) . وقد نشرها يوسف العش في كتابه عن الخطيب البغدادي[1] ، لكنه لم يحافظ على الشكل الذي وردت عليه في الاصل ، بل رتبها حسب الموضوعات ، وهي : علوم القرآن ، الحديث ، الفقه ، الكلام والزهد والرقائق ، علوم اللغة ، الادب ، التاريخ وما يتبعه ، تفسير الاحلام .

وتعتبر هذه الفهرست في أصلها قائمة بدائية لاسماء الكتب ، من غير أي ترتيب ، وكذلك نجد فيها تصانيف الخطيب نفسه .

اما الفهرست الثاني الذي نود التكلم عليه فهو «فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف : ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموي الاشبيلي» المتوفى سنة ٥٧٥هـ . وهذا الفهرست من نوادر تراثنا الاسلامي ، ومن أعظم الكتب شأنا لمعرفة عدد كبير من مؤلفات القدامى ، ولمعرفة حدود الثقافة التي يمكن لعالم مسلم أن يبلغها . وقد نشر هذا الفهرست المستشرق الاسباني فرنسشكه قداره زيدين سنة ١٨٨٣م ، فأسدى الينا بنشره خدمة جلّى . وقد ذكر ابن خير العالم الاندلسي ، المتنوع الثقافة ، أكثر من ألفي كتاب ، قرأها ورواها . واتبع في ذكره لها الترتيب الآتي :

١ - ذكر ما رويته عن شيوخي من الدواوين المؤلفة في علوم القرآن

٢ - ذكر الموطآت وما يتصل بها

٣ - ذكر المصنفات المتضمنة للسنن مع فقه الصحابة والتابعين

٤ - ومن المسانيد المخرجة على أسماء الصحابة

٥ - ومن المسانيد المخرجة على حديث الائمة

---

(١) يوسف العش ، الخطيب البغدادي ، ص ٩٢-١١٢ ، وانظر ايضا فهرس التاريخ من مخطوطات الظاهرية ص ٣٠٩

٦ – ومن سائر كتب الحديث ، من مشهور وغير ذلك

٧ – ومن كتب شرح غريب الحديث ومعانيه

٨ – ومن كتب علل الحديث ، والتواريخ ، ومعرفة الرجال

٩ – ومن كتب السير والانساب

١٠ – ومن كتب الفقه على مذهب مالك بن أنس

١١ – ومن كتب اصول الدين ، واصول الفقه ، وفضل العلم

١٢ – ومن كتب الاشربة

١٣ – ومن كتب الفرائض

١٤ – ومن كتب عبارة الرؤيا

١٥ – ومن كتب الزهد والرقائق

١٦ – ومن تواليف ابي بكر بن ابي الدنيا

١٧ – ومن تواليف ابي سعيد بن الاعرابي

١٨ – ومن تواليف ابي بكر محمد بن الحسين الآجرّي

١٩ – ومن تواليف ابي ذرّ عبد بن احمد الهروي

٢٠ – ومن كتب الانحاء واللغات والآداب والشروحات وأشعار العرب ، والمحدثين

٢١ – ومن تواليف الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي

٢٢ – ومن كتب الآداب واللغات والشروحات

٢٣ – تسمية كتب الشعراء ، واسماء الشعراء التي وصل بها ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي الى الاندلس ، سوى ما تزايل عنه وأخذ بالقيروان منه

٢٤ – ومما ذكره ابو مروان بن سراج ... مما لم يتقدم ذكره قبل

٢٥ – ومما ذكره ابو عليّ الغساني مما اخذه عن ابي مروان بن سراج ... مما لم يتقدم ذكره قبل

٢٦ – ومما ذكره ابو الحجاج بن الاعلم مما اخذه عن ابي سهل الحراني...

٢٧ – ومما جلبه ابو عليّ البغدادي من الاخبار

٢٨ – ذكر ما رويته من الفهارس الجامعة لروايات الشيوخ وتواليفهم...

٢٩ – اسماء الشيوخ الذين رويت عنهم واجازوا لي لفظا وخطا ممن لقيته ولم ألقه

ونلاحظ في هذا الفهرس ثلاثة امور :

١ – انه ذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه كاملا

٢ – أنه ذكر سنده فيه الى مؤلفه

٣ – أنه رتبه حسب الموضوعات .

هناك مخطوط آخر مثل فهرسة ابن خير من اجود فهارس المرويات واغزرها مادة هو كتاب «صلة الخلف بموصول السلف» لمحمد بن محمد ابن سليمان السوسي الروداني المتوفى سنة ١٠٩٤هـ . منه مخطوطة بدار الكتب المصرية [٦ مجاميع ش] ، ومخطوطة في جامعة برنستن ، مجموعة يهـودا .

ويمكننا ان نذكر ايضا فهرسة مرويات ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ. وفي الظاهرية مخطوطة منه كتبت سنة ١٠٩٤ . ولا ذكر لاسم واضع هذه المخطوطة . فقد رتب اسماء الكتب على حروف الهجاء . (ظاهرية ٤٨٠٧ ، من ورقة ١١١–١٢٤) .

فهارس الكتب الموقوفة

هذا النوع من الفهارس قد لا يكون قائما بنفسه في كتاب واحد ، فقد يكون ضمن كتاب الوقف ، مع اوقاف اخرى ، وقد يكون كتاب الوقف كله قائما على ذكر ما اوقف من الكتب . وتتكلم في هذا الشأن عن كتاب وقف اسعد باشا العظم[1] ، والي دمشق ، على مكتبة والده اسماعيل باشا العظم ، في سنة ١١٦٥هـ/١٧٥٢م ، فهو نموذج صالح لذلك.

يتضمن كتاب الوقف هذا ٩٢ كتابا في ١٨٧ مجلدا . في التفسير والحديث والاصول والفقه والتاريخ والتراجم واللغة .

ونلاحظ ان الفهرست قد نظم دون اعتبار لإيراد الكتب حسب الحروف الهجائية ، ودون اعتبار لتقسيم الكتب حسن الفنون ، بل وردت اسماء الكتب دون أي ترتيب او تقسيم .

على أن هناك امورا نجدها : منها ذكر مجلدات الكتاب ، اذا كان واحدا أو أكثر ، وذكر الاجزاء ، اذا كان الاول أو الثاني ...

واذاً فكتاب الوقف هنا اشبه بقائمة بسيطة للكتب .

ورجعنا الى كتاب وقف المكتبة الاحمدية بحلب ، ومنه صورة في معهد المخطوطات ، فوجدناه فهرسا حديثا نظم سنة ١٩٣٥ ، عن فهارس قديمة . ووجدنا فيه الكتب مرتبة حسب الفنون . وتاريخ كتابة كل كتاب ، وقطعه : (قطع ثمن ، قطع ربع ، قطع نصف ، قطع كامل) . وما ندري اذا كان هـذا الوصف في الفهارس القديمة او وضعها منظمو الفهرس الحديث .

---

(١) كتاب وقف اسعد باشا العظم ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٣

فهارس مؤلفات العلماء

نأتي الآن الى فهارس كتب العلماء . فقد ترك لنا العلماء المسلمون عددا من هذه الفهارس . وما وصل الينا ينقسم ، من حيث طريقة تأليفه، الى ثلاثة أقسام .

الاول : أن يؤلف العالم نفسه كتابا أو رسالة يذكر فيها أسماء مؤلفاتـــه .

الثاني : ان يقوم عالم بتأليف رسالة يذكر فيها مؤلفات عالم آخر .

الثالث : أن يذكر المؤلف أسماء مؤلفاته في احدى اجازاته لمن طلب روايتها عنه .

فمن النوع الاول نذكر :

١ – أسماء مؤلفات ابن ابي الدنيا (عبدالله بن محمد ، القرشي) المتوفى سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م ، وهي مخطوطة في الظاهرية بدمشق مجموع رقم ٤٢ (٥٧–٥٩) وهو مرتب على حروف المعجم ، ولا يوجد فيه سوى اسماء الكتب . اوله : اسماء مصنفات ابي بكر عبدالله ابن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا على حروف المعجم .

٢ – فهرست مؤلفات ابي الريحان البيروني الى تمام سنة ٤٢٧ ، نشرها سخاو في مقدمة الآثار الباقية على القرون الخالية ، ص ٤٠–٤٧ .

٣ – فهرست كتب ابن عربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ . نشره كوركيس عواد في مجلة المجمـع العلمي العربي بدمشق ، في المجلد ٢٩ (١٩٥٤) و٣٠ (١٩٥٥) .

٤ – فهرست مؤلفات جلال الدين السيوطي المتوفى سنـــة ٩١١هـ .

منه مخطوط في مكتبة بلدية اسكندرية رقم ٥٧٧٩ ج ، ومخطوطة ثانية في الظاهرية ، رقم عام ٥٨٩٦ . وهو مرتب على الفنون: اوله: هذا فهرست مؤلفاتي مرتبا على الفنون ...

٥ – فهرست كتب محمد ابن طولون الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣هـ . نشره حسام الدين القدسي عام ١٣٤٨هـ بدمشق ، واسمه «الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون» ، ترجم لنفسه ، وذكر مؤلفاته ورتبها على حروف المعجم ، وأوضح موضوعاتها في بعض الاحيان . قال في مطلع ذلك : «وها أنا ارتب لك ما أشرت اليه (من التصانيف) على الحروف ، اتباعا للعرف المألوف» ص ٢٦ .

ومن النوع الثاني نذكر :

١ – فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي ، للبيروني .

نشره سخاو في مقدمة «الآثار الباقية عن القرون الخالية» ص ٣٨–٣٩ من المقدمة الالمانية . وهو اشبه بنقد لكتب الرازي .

٢ – فهرست مؤلفات ابن الجوزي ، لسبط ابن الجوزي ، ذكره في كتابه «مرآة الزمان» . بعد ترجمة جده ابن الجوزي . قال : ذكر ما وقع اليّ بالشام من أسامي فهرست مصنفاته ومجموعاته ومؤلفاته» . ورتبها حسب الموضوعات .

(مرآة الزمان ، ص ٤٨٣–٤٨٨ ، ط. حيدرآباد) .

٣ – فهرست مؤلفات ابن تيمية لابن قيم الجوزية .

وقد نشرناها في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، عام ١٩٥٣ ، ورتبها حسب الموضوعات .

٤ – فهرست مؤلفات أحمد بن أحمد السجاعي المتوفى سنة ١١٩٧هـ . جمعها تلميذه علي بن سعد البيسومي انسطوحي ، وهي بخطه ، بآخرها ثبت بما وقفه السجاعي من الكتب على طلبة العلم . وهو مرتب على الفنون . وهي مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٩١ مكتبات .

ومن النوع الثالث ، وهو كثير جدا ، نذكر :

١ – مؤلفات عبد الغني النابلسي التي ذكرها في اجازته لعبد الرحمن ابن محمد الشهير بابن كزبر ، بتاريخ شوال سنة ١١٣٩هـ (مخطوطة في جامعة برنستن – يهودا رقم 469 ، ورقة ٦٨ ب – ٧٧آ) ، وهي مسرودة دون ترتيب هجائي أو موضوعي وعددها ٢٠٣ كتب.

وهناك فهارس للكتب مجهولة المؤلف . نذكر منها :

١ – فهرست مؤلفات السيوطي لمؤلف مجهول .

نشرها فلوجل في كشف الظنون ج ٦ ص ٦٦٥ ، وعددها ٥٠٤ .

والصفة الغالبة على هذه الفهارس أنها اشبه بقوائم تذكر فيها اسماء الكتب ، وأغلبها مرتب على الفنون ، عدا فهرس ابن ابي الدنيا وفهرس ابن طولون فانهما مرتبان على الحروف الابجدية . وأن هذه القوائم لا يوجد فيها تفصيلات واوصاف لهذه الكتب . وقد نجد احيانا في بعضها عدد ورقات الكتاب .

فهارس الكتب بصورة عامة

سنتكلم في هذا النوع من الفهارس عن فهرسين مهمين جدا ، يعتبران علمين شاهقين في تسجيل التراث الاسلامي ، ومرجعين هامين له .

ألّف الاول منهما في القرن الرابع الهجري ، وأُلّف الثاني في القرن الحادي عشر الهجري[1] .

أما الاول فهو كتاب الفهرست لمحمد بن اسحاق النديم ، انتهى من تسويده سنة ٣٧٧هـ . وقد توفي ، على قول بعض المؤرخين ، كالصفدي والذهبي والمقريزي سنة ثلاثماية وثمانين . وعلى قول بعضهم الآخر كابن النجار ، سنة ٣٨٥هـ . وقد لاحظ بعض الباحثين أن في الكتاب اشياء وقعت بعد هذا التاريخ كقوله في وفاة ابن جني انه توفي سة ٣٩٢هـ ، وفي وفاة ابن نباتة التميمي أنه توفي بعد الاربعمائة[2] . وهذا يسوقنا الى احد افتراضين . فاما أن تكون سنة وفاته التي حددها المؤرخون خطأ ، واما أن تكون الزيادات بعد التاريخين المحددين لوفاته من اضافات العلماء في مخطوطته .

كان صاحب الفهرست ورّاقا ، أي كان ينتسخ الكتب ويصححها ويجلدها ويبيعها . وكان كثير من العلماء يحترفون هذه الحرفة لشرفها ورفعتها . ويبدو أن حرفته هذه رفعته الى تسجيل اسماء الكتب المصنفة والمعروفة في عصره . يقول في مقدمة الكتاب : «فهذا فهرست كتب جميع الامم من العرب والعجم ، الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم ، وأخبار مصنفيها ، وطبقات مؤلفيها ، وأنسابهم ، وتاريخ مواليدهم، ومبلغ أعمارهم ، وأوقات وفاتهم ، وأماكن بلدانهم ، ومناقبهم ، ومثالبهم ، منذ ابتداء كلّ علم اخترع الى عصرنا هذا ، وهو ستة وسبعين وثلاثمائة للهجرة .»[3]

كيف رتب النديم فهرسته ؟

---

(١) هناك مؤلفات اخرى الفت بين هذين الفهرسين : من اشهرها مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاشكبري زاده

(٢) انظر مقدمة الطبعة المصرية للفهرست ص ٣

(٣) الفهرست ، (ط ايران) ص ٣

ان المطالع لهذا الكتاب يرى أنه رتبه على الموضوعات التي جعلها في مقالات . ونحن نسوقها لكم لانها تساعد على معرفة ميادين الثقافة الاسلامية كلها :

الفهرست في أخبار العلماء وما صنفوه من الكتب

تصنيف العلوم حسب الفهرست

المقالة الاولى :

١ – لغات الامم من العرب والعجم، ونعوت اقلامها وانوا عخطوطها واشكال كتاباتها .

٢ – اسماء كتب الشرائع المنزلة على مذاهب المسلمين ومذاهب أهلها .

٣ – نعت الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... واسماء الكتب المصنفة في علومه ، وأخبار القرّاء واسماء رواتهم والشواذ من قراءآتهم .

المقالة الثانية – في النحويين واللغويين :

١ – ابتداء النحو واخبار النحويين البصريين وفصحاء الاعراب واسماء كتبهم .

٢ – أخبار النحويين واللغويين من الكوفيين وأسماء كتبهم .

٣ – في ذكر قوم من النحويين خلطوا المذهبين واسماء كتبهم .

المقالة الثالثة – في الاخبار والآداب والسير والانساب :

١ – أخبار الاخباريين ، والرواة ، والنسّابين ، وأصحاب السير ، والاحداث ، وأسماء كتبهم .

٢ – أخبار الملوك ، والكتّاب والمترسلين ، وعمّال الخراج ، وأصحاب الدواوين ، وأسماء كتبهم .

٣ – في أخبار الندماء والجلساء ، والمغنين ، والصفادمة والصفاعنة ، والمضحكين ، وأسماء كتبهم .

المقالة الرابعة ـ في الشعر والشعراء :

١ – طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين ممن لحق الجاهلية ، وصنّاع دواوينهم ، وأسماء رواتهم .

٢ – طبقات الشعراء الاسلاميين ، وشعراء المحدثين ، الى عصرنا .

المقالة الخامسة ـ في الكلام والمتكلمين :

١ – في ابتداء أمر الكلام والمتكلمين من المعتزلة والمرجئة واسماء كتبهم.

٢ – أخبار متكلمي الشيعة الامامية والزيدية وغيرهم من الغلاة والاسماعيلية وأسماء كتبهم .

٣ – أخبار متكلمي المجبرة والحشوية وأسماء كتبهم .

٤ – أخبار متكلمي الخوارج وأصنافهم وأسماء كتبهم .

٥ – أخبار السياح والزهّاد والعباد والمتصوفة والمتكلمين على الوساوس والخطرات وأسماء كتبهم .

المقالة السادسة ـ في الفقه والفقهاء والمحدثين :

١ – أخبار مالك وأصحابه وأسماء كتبهم .

٢ – أخبار أبي حنيفة وأصحابه وأسماء كتبهم .

٣ – أخبار الامام الشافعي وأصحابه وأسماء كتبهم .

٤ – أخبار داود وأصحابه وأسماء كتبهم .

٥ – أخبار فقهاء الشيعة وأسماء كتبهم .

٦ – أخبار فقهاء أصحاب الحديث والمحدثين وأسماء كتبهم .

٧ – أخبار أبي جعفر الطبري وأصحابه وأسماء كتبهم .

٨ – أخبار فقهاء الشراة وأسماء كتبهم .

المقالة السابعة – في الفلسفة والعلوم القديمة :

١ – أخبار الفلاسفة الطبيعيين والمنطقيين وأسماء كتبهم ونقولها وشروحها ، والموجود منها ، وما ذكر ولم يوجد وما واجد ثم عدم .

٢ – أخبار أصحاب التعاليم ، والمهندسين ، والارثماطيقيين والموسيقيين ، والحسَّاب ، والمنجمين ، وصنَّاع الآلات ، وأصحاب الحيل ، والحركات .

٣ – ابتداء الطب وأخبار المتطببين من القدماء والمحدثين ، وأسماء كتبهم ونقولها ، وتفاسيرها .

المقالة الثامنة – في الاسماء والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة :

١ – أخبار المسامرين ، والمخرفين ، والمصورين ، وأسماء الكتب المصنفة في الاسماء والخرافات .

٢ – أخبار المعزّمين والمشعبذين والسَحَرَة وأسماء كتبهم .

٣ – في الكتب المؤلفة في معاني شتى ، لا يُعرف مصنفوها ولا مؤلفوها.

المقالة التاسعة – في المذاهب والاعتقادات :

١ – وصف مذاهب الحرانية والكلدانيين المعروفين في عصرنا بالصابئة ،

ومذاهب الثنوية من المنانية والديصانية والخرمية والمرقيونية والمزدكية وغيرهم وأسماء كتبهم .

٢ - وصف المذاهب الغريبة الطريقة كمذاهب الهند والصين وغيرهم من أجناس الامم .

المقالة العاشرة ـ أخبار الكيميائيين والصنعويين من الفلاسفة القدماء والمحدثين واسماء كتبهم :

- (الفهرست - فلوجل ٢-٤) .

ولقد تعمدنا ايراد هذه المقالات ، ليطلع القاريء على الطريقة التي صنّف بها النديم العلوم في عصره . وفي داخل هذه المقالات - أو الموضوعات - سرد أسماء العلماء الذين اشتهروا بها ، وأسماء مؤلفاتهم .

ونلاحظ أن النديم اذا كان قد راعى الترتيب على الموضوعات فانه لم يُراع الترتيب الابجدي في ذكر اسماء العلماء الذين اشتهروا في كل فن ، ولا في ترتيب أسماء المؤلفات التي ألّفها كل منهم .

وقد تضمن الفهرست قرابة ٦٤٠٠ كتاب ، من المؤلفات التي كانت معروفة في عصر المؤلف .

*

اما الكتاب الثاني الذي ألّف بعد سبعة قرون تقريبا فهو كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة ، وبكاتب جلبي . وهذا الكتاب بنيان شامخ في تراثنا ، وهو من أعظم ما قدمه العلماء الاتراك من الخدمة للتراث الاسلامي .

لم يكن حاجي خليفة ورّاقا كصاحب الفهرست ، بل كان عالما . وفي احدى رحلاته زار حلب ، في سورية . وهناك أخذ بتحرير أسماء الكتب التي كان يجدها عند الورّاقين الكتبيين ، وفي خزائن الكتب بحلب ، بالهام من الله ، كما يقول هو في ترجمته التي كتبها عن نفسه ، في آخر كتابه «ميزان الحق» – وكان ينقّب عن الكتب في كل مكان . ثم عاد الى استنبول وأراد اتمام العمل الذي بدأ به في حلب ، وهي تدوين أسماء الكتب . فكان يكتب أسماء الكتب ، ولا سيما كتب التاريخ والطبقات والوفيات التي كان يجدها في خزائن الكتب بالاستانة . وكان يقتني هو نفسه المؤلفات ، وساعده على ذلك اموال ورثها من بعض قرابته . حتى انفق على شراء الكتب نحو ثلاثمائة الف [دينار] عثماني . وقد وضع في كتابه أسماء الكتب التي رآها في خلال عشرين سنة[1] . فجاء كتابه من أجمع ما قد يكون ألّف في موضوعه . زاد على ما ألّف قبله ، ولم يؤلف بعده مثله وتوفي سنة ١٠٦٧هـ . وذكر في كتابه ما يقرب من خمسة عشر الف اسم .

كيف فهرس حاجي خليفه الكتب ؟

١ – لقد رتب الكتب على الحروف الابجدية .
وادخل في هذا الترتيب ايضا العلوم وذكر ما ألّف فيها .

٢ – ذكر فاتحة الكتاب على الاغلب . وأحيانا خاتمته .

٣ – وذكر سبب تأليف الكتاب أحيانا مما يوجد في مقدمته ، او المناسبة التاريخية لتأليفه .

٤ – وذكر أحيانا ابواب الكتاب وفصوله .

٥ – ذكر وفيات المؤلفين في أغلب الاحايين .

(١) انظر مقدمة كشف الظنون ، وترجمة المؤلف بقلمه ، ص ٦–١٥

٦ – عند الايجاز يذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه . وسنة وفاته . أو اسم الكتاب واسم مؤلفه .

٧ – في الكتب المهمة يذكر الكتاب ، ويتبعه بما جاء بعده من شروح ، او تعليقات عليه ، أو ذيول له ، او ملخصات .

٨ – يورد احيانا تعليقات خاصة له عن الكتاب : مثلا يقول في كتاب جامع الجوامع لمحمد بن عبد الرحمن الدارمي : «كتاب مبسوط مشتمل على غرائب» . أو يقول على شرح العيني على درر البحار في الفروع للقونوي : «أحسن فيه وأجاد» ص ٧٤٦ .

٩ – يعيِّن احيانا عدد اوراقه بذكر الكراريس . قال عند كلامه على خطبة الفصيح للمعري : خمس عشرة كراسة ...

١٠ – ذكر احيانا اذا ترجم الكتاب الى التركية . (انظر مثلا: خطط مصر).

١١ – ذكر فيه الكتب الفارسية والتركية ايضا في موضوعات اسلامية .

١٢ – ذكر احيانا لمن اهدي الكتاب الى السلاطين او الملوك .

وان هذه الامور تجعلنا نعتقد بحق **ان حاجي خليفة هو واضع علم فهرسة المخطوطات الاول ، في عالمنا الاسلامي .**

فهارس المخطوطات في أوروبة

ان فهرسة المخطوطات العربية في أوروبة لم يبدأ بها العلماء الاوروبيون ، بل ان الشرقيين العرب هم الذين بدأوا بها . واول فهرس صدر في اوروبة هو فهرس مخطوطات فلورنسة في ايطالية ، الذي وضعه راهب مسيحي من لبنان اسمه اسطفان عواد السمعاني ، في سنة ١٧٤٢م . وتوفي هو في روما سنة ١٧٨٢م . وهذا عنوانه :

Assemani (S.E.), *Bibliotheca Medicae Laurentianae et Palatinae Codicum Manuscriptorum Orientalium Catalogus,* Florence, 1742.

وقد وضع هذا الراهب ايضا مع راهب آخر اسمه يوسف شمعون السمعاني المتوفى سنة ١٧٦٨م فهرسا للمخطوطات الموجودة في مكتبة الفاتيكان ، فصدر في رومة عام ١٧٥٦ وهذا عنوانه :

Assemanus (S.E. et J.S.), *Bibliothecae Apostolicae Vaticanae Codicum Manuscriptorum Catalogus,* Pars 1, t. 1, Roma 1756.

ونجد ثالث فهرس للمخطوطات العربية بصدر في الاسكوريال في اسبانية ويضعه راهب مسيحي لبناني اسمه ميشال الغزيري ، المتوفى في مدريد سنة ١٧٩٤م . وقد طبع الفهرس في مجريط (مدريد) عام ١٧٦٠–١٧٧٠ في مجلدين . وعنوانه :

M. Casiri, *Bibliotheca Arabico-Hispano Escurialensis.* 2 Vols. Madrid, 1760 - 1770.

ثم توالى بعد ذلك ظهور فهارس المخطوطات الشرقية ، ويدخل فيها العربية والسريانية والفاوسية والتركية . وهذه اسماء الفهارس حسب سنوات صدورها في القرن الثامن عشر :

١٧٧٨

مخطوطات مكتبة مدينة كاسّل في المانية :

Wepler, J.-H., *Nachriçht von den auf hoch fürstlicher Bibliothek befindlichen morgenländischen Handschriften.* Cassel, 1778.

١٧٨٦

المخطوطات العربية في مكتبة نورمبرغ العامة بألمانية .

١٧٨٧

المخطوطات العربية والكرشونية في المكتبة البودلية بأكسفورد :

J. Uri, *Bibliothecae Bodleinae Codicum manuscriptorum orientalium Catalogus,* Pars Prima, Oxford, 1787.

وبعد هذا الفهرس لم يظهر في القرن الثامن عشر فهرس آخر . فلما كان القرن التاسع عشر توالى ظهور الفهارس ، حسب الترتيب الآتي :

المدينة	تاريخ صدور الفهرس
روستوك (المانية)	سنة ١٨١٧
ميلانو (ايطالية)	سنة ١٨٢٦ ، ١٨٣٩
دريسد (المانية)	سنة ١٨٣١
شلتهايم (المانية)	سنة ١٨٣٧
الجمعية الاسيوية ، لندن (بريطانية)	١٨٣٨

المدينــة	تاريخ صدور الفهرس
ليبزيــغ (المانية)	سنة ١٨٣٨
موسكــو (روسية)	١٨٣٦
لنــدن ، المتحف البريطاني	١٨٤٦
فينــا (النمسة)	١٨٤٧
لنــد (السويد)	١٨٥٠
ييــل (الولايات المتحدة)	١٨٥٠
ايفــورة (البرتغال)	١٨٥٠
أبسالة (السويد)	١٨٤٩–١٨٥٠
كوبنهاغن (دانمارك)	١٨٥١
ارلنجن (المانية)	١٨٥٢
سان بطرسبرغ (روسية)	١٨٥٢ ، ١٨٦٥ ، ١٨٧٠ ، ٧٨١٧ ، ١٨٨١ ، ١٨٩٤
قــازان (روسية)	١٨٥٤–١٨٥٥
بــون (المانية)	١٨٦٤–١٨٧٦
مونيــخ (المانية)	١٨٦٦
جرجنتــي ( )	١٨٦٩
كمبردج ، ترنتي كولج (بريطانية)	١٨٧٠
بــرن (سويسرا)	١٨٧٥
جنــوة (ايطالية)	١٨٧٦–١٨٧٧
هالــه (المانية)	١٨٧٦ ، ١٨٨١

المدينـــة	تاريخ صدور الفهرس
فرانكفورت على الاودر (المانية)	١٨٧٧
غوطـا (المانية)	١٨٧٧-١٨٩٢
بودابست (هنغاريا)	١٨٨٠-١٨٨١
بـاريس (فرنسا)	١٨٨٣-١٨٩٥
بولونيـا	١٨٨٥
اسكوريـال (اسبانيا)	١٨٨٤
برلـين (المانية)	١٨٨٧-١٨٩٩
ليـدن (هولاندة)	١٨٨٨
غوتنجـن (المانية)	١٨٩٤
لشبونـة (البرتغال)	١٨٩٤
مـدريد (اسبانيا)	١٨٩٧

فهذه هي الفهارس التي صدرت تقريبا حتى آخر القرن التاسع عشر ، ذكرناها ليكون عند القاريء فكرة عن الاماكن التي وجدت فيها مخطوطات عربية في اوروبة ، وعن الفهارس التي صدرت عنها في ذلك القرن ، ويمكن معرفة ما صدر بعد ذلك في فهرس الفهارس الذي وضعه الاستاذ فاجدا ، وكتاب هويسمن[1] .

أما الطريقة التي اتبعها المستشرقون في فهرسة المخطوطات ، سواء كانت اللغة التي استعملوها اللاتينية او الالمانية او الفرنسية او الانكليزية

(١) انظر : Vajda, Georges. *Repertoire des catalogues et inventaires de Mss arabes*. Paris, 1949
Huisman, A.J.W., *Les Manuscrits Arabes dans le Monde,* Leiden, 1967

أو غيرها ، فليست واحدة . ولا نستطيع ان نحلل هنا كل فهرس صدر ، وانما نرد هذه الفهارس الى الانواع التالية :

١ – فهارس هي اشبه بدليل او قائمة يذكر فيهـا المفهرس اسم الكتاب واسم المؤلف ، ورقم المخطوط في المكتبة ، وعدد ورقاته ، والفن الذي يرجع الكتاب اليه . (مثال ذلك دليل مخطوطات المكتبة الوطنية في باريز ، لفاجدا ، وقائمة المخطوطـات العربية في مكتبة جامعـة ليدن لفورهوف .)

وقد يضاف الى ذلك اسم الناسخ ، وتاريخ النسخ ، واشارة الى موضوع الكتاب (كقائمة مخطوطات مكتبة شستربتي في دبلن ، لأربري) .

النوع الثاني : فهارس مفصلة يذكر فيها اسم المؤلف ، والكتاب ، وعدد الورقات ، وعدد السطور ، ونوع الخـط ، وفاتحة المخطوط ، ونهايته ، وتاريخ النسخ ، ومصدر شرائه ، مثال ذلك فهرس مجموعة غاريت في جامعـة برنستن ، لفيليب حتي ونبيه امـين فارس وبطرس عبـد الملك .

النوع الثالث : فهارس اكثر تفصيـلا حتى لتكاد تكون دراسة للمخطوط . فيذكر فيها اسم الكتاب والمؤلف ، وابواب الكتاب بالتفصيل مع نقل مطالع هذه الفصول ، بالاضافة الى المعلومات السابقة في النوع الثاني . (ومثال ذلك فهرس مخطوطات برلين لألورد .)

واذا كنا نوافق في فهرسة المخطوطات على النوع الاول والثاني ، حسب ظروف المكتبة او المفهرس ، فانه لا بد ان نفصل بين فهرسة المخطوط ودراسته . وعلى هذا فان النوع الثالث لا يمكن ان نسميه فهرسا فهو فهرس ودراسة معا . وهذا يتطلب جهدا كبيرا ، ووقتا واسعا . ثم ان العالم أو الباحث عند دراسته المخطوط قد ينتبه أو يهتم بأمور لم يذكرها المفهرس في هذا النوع من الفهارس .

ومن المستحسن أن نذكر تصنيف العلوم الاسلامية حسب ما ورد في فهرس مخطوطات برلين الذي وضعه ألورد . فقد تأثر به الكثيرون ممن وضعوا الفهارس بعده ، في اوروبة . وهـذا هو حسب مجلداته العشرة .

المجلد		
المجلد الاول :	١ – المعـارف العامـة	Généralités
	٢ – القـرآن	Coran
المجلد الثاني :	٣ – الحـديث	Tradition
	٤ – الاصـول	Dogmatique
المجلد الثالث :	٥ – التصـوّف	Soufisme
	٦ – العبـادات	Culte
المجلد للرابع :	٧ – الفقـه	Droit
	٨ – الفلسفـة	Philosophie
المجلد الخامس :	٩ – الاخـلاق	Morale
	١٠– الفلـك	Astronomie
	١١– الرياضيـات	Mathématiques
	١٢– الجغرافيـا	Géographie
	١٣– التاريخ الطبيعي	Histoire Naturell
	١٤– الطـب	Médecine
المجلد السادس :	١٥–القواعـد	Grammaire
	١٦– اللغـة	Lexicographie



الفهارس في العصر الحديث

أقدم فهرس صدر في البلاد الاسلامية ، في القرن الماضي ، هو فهرس كتبخانه ابراهيم باشا داماد باستانبول سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م ، وتلاه فهرست كتبخانه راغب باشا سنة ١٢٨٥هـ . ثم ظهر في تونس دفتر المكتبة الصادقية ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م . وفي نفس السنة ظهر الفهرست القديم للكتبخانه الخديويه بالقاهرة . وفي عام ١٢٩٩هـ/١٨٨١م ظهر فهرس المكتبة العمومية بدمشق (الظاهرة فيما بعد) ، وفي سنة ١٨٨٢هـ/١٣٠٠هـ أمر السلطان عبد الحميد الثاني بوضع فهارس لمكتبات استانبول الخطية ، فظهر في تلك السنة فهرس يني جامع ، وحميدية تربه ، وأسعد افندي ، وقره‌جلبي زاده ، وأمير خوجه ، ومهرشاه سلطان . ثم ظهر عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م فهرس مكتبة كوبرولي ، ثم ايا صوفيا سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م ، ثم عاشر افندي سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م ، ثم السليمانية سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م .

وكانت القاهرة بدأت عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٨ باصدار فهارس جديدة للكتب المحفوظة في الكتبخانه الخديوية .

ونلاحظ أن بعض هذه الفهارس كانت غير مختصة بالمخطوطات وحدها ، بل كان فيها المخطوط والمطبوع .

ثم توالى بعد ذلك ظهور الفهارس في البلاد العربية على الوجه التالي :

١ –محمد بن شنب ، فهرس المخطوطات العربية في مسجد الجزائر الكبير . (الجزائر ، ١٩٠٩م)

٢ –لويس شيخو ، فهرس مخطوطات المكتبة الشرقية بجامعة القديس يوسف في بيروت ، بدأ من سنة ١٩١٣م.

٣ –ابراهيم حرفوش ، مخطوطات مكتبتنا المارونية بحلب (المشرق ، المجلد ١٧ ، (١٩١٤)

٤ –دار الكتب المصرية ، فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار ، مصر ١٩٢٤–١٩٢٧

٥ –داود جلبي ، مخطوطات الموصل ، (بغداد ١٩٢٧)

٦ –يوسف العش ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق : التاريخ وملحقاته ، (دمشق ١٩٤٧)

٧ –كوركيس عواد ، اقدم المخطوطات في خزانة الاوقاف العامة ببغداد ، (في مجلة سومر ، المجلد الرابع ، ١٩٤٧ ، و١٩٤٨)

٨ –دار الكتب المصرية ، فهرس الخزانة التيمورية ، الجزء الاول ، صدر عام ١٩٤٨

٩ –اسعد طلس ، الكشّاف عن مخطوطات خزائن الاوقاف ، (بغداد ، ١٩٥٣)

١٠–محمد بن تاويت الطنجي ، وفؤاد سيد ، فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات. الجزء الاول ، القاهرة ، ١٩٥٤

١١–ي. علوش ، وعبدالله الرجراجي ، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الاقصى) . ١٩٥٤، الجزء الاول

١٢–لطفي عبد البديع ، فهرس المخطوطات المصورة ... التاريخ ، (القاهرة ، ١٩٥٦)

١٣–دار الكتب المصرية ، فهرس مصطلح الحديث ، (القاهرة ، ١٩٥٦)

١٤–فؤاد سيد ، فهرس المخطوطات المصورة ... التاريخ ، القسم الثاني ، (القاهرة ، ١٩٥٧)

١٥–بول كونتش ، فهرس المخطوطات المصورة ... العلوم ، (القاهرة ، ١٩٥٨)

١٦–ابراهيم شبوح ، فهرس المخطوطات المصورة ... الطب ، (القاهرة ، ١٩٥٩)

١٧–صلاح الدين المنجد ، فهرس المخطوطات في مكتبة الامبروزيانا بميلانو ، (القاهرة ، ١٩٦٠)

فهذه هي الفهارس الرائدة ، في هذا الباب . ثم زادت العناية بالفهارس وخاصة في السنوات الاخيرة ، وصدر منها عدد كبير .

*

لدى مراجعتنا هذه الفهارس ، ظهر لنا أن أول من حاول وضع خطة لفهرسة المخطوطات من المعاصرين هو المرحوم الدكتور يوسف العش عام ١٩٤٧ . ففي مقدمته لفهرس التاريخ نراه يضع خطته بوضوح . فيقول:

«سرت في هذا الفهرس على نهج اختطته ليكون وافيا بغاية الباحث ، قريب المتناول ، سهل التصفح ...» .

ثم بيَّن خطته :

١ — نقل اسم الكتاب من طرة المخطوطة كما ورد فيها ، حادفا بعض العبارات المطولة ... واورد اسم المؤلف كما هو في طرة المخطوط ، واتبع ذلك بذكر تاريخ وفاة المؤلف ، بين معترضتين يسبقهما اشارة [—   ] ، ويتبعهما المصدر الذي استقى منه .

٢ — اشار الى كون المخطوط مطبوعا ام لا . وقابل المطبوع بالمخطوط ، وأشار الى الاختلاف بينهما . وذكر وصف موضوع الكتاب ان لم يكن مطبوعا ... ونقل من خطبة الكتاب ما يشير الى موضوعه .

٣ — وصف النسخة المخطوطة ، عدد اوراقها ، طولها ثم عرضها ، عدد الاسطر ، في كل صفحة ، عرض الحاشية ، خط النسخة ، تاريخ النسخة ، السماعات ، الجلد ، رقم النسخة في الخزانة .

ووضع الدكتور أسعد طلس لفهرسه عام ١٩٥٣ خطة ، لا تخرج كثيرا عن الخطة التي اتبعها يوسف العش من قبل .

وعندما أصدرت دار الكتب المصرية فهرس مصطلح الحديث ، عام ١٩٥٦ ، بعد تسع سنوات من فهرس العش ، ذكر الاستاذ محمد أحمد حسين ، مدير دار الكتب يومئذ ، في المقدمة انهم اتبعوا في الفهرس ما يلي :

١ — ذكر اسم الكتاب كاملا مع الاشارة الى ما اشتهر به من أسماء اخرى.

٢ — ذكر اسم المؤلف كاملا ، مصحوبا بكنيته ولقبه وشهرته وتاريخ ميلاده ووفاته .

٣ – ذكر اول الكتاب مع عبارة توضح مقاصده .

٤ – ذكر عبارة الختام .

٥ – تعيين نوع الخط ، واسم الناسخ ، وتاريخ الكتابة ، واثبات ما على النسخة من دلائل تعيّن عصرها ، كالسماعات والاجازات والتملكات والوقفيات .

٦ – عدد اوراق الكتاب ، والاسطر ، وحجم الكتاب بالسنتمتر طولا وعرضا .

من هذا الاستعراض نرى أن الذين بدأوا بوضع الفهارس حاولوا اتباع نهج متقارب ، قد يختلف في التفاصيل . على أنهم خلطوا جميعا ، بين فهرسة المخطوط ودراسته ، وهما امران مختلفان . وقد نبهنا الى ذلك عندما وضعنا فهرس مخطوطات الامبروزيانا بميلانو ، فقلنا[1] :

«لم أعمد الى التفصيل في وصف المخطوطات ودراستها . وأعتقد أن هذه الطريقة في وصف المخطوطات التي عرفناها في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين قد مضى زمنها . ان عمل المفهرس هو أن يدل العالم والباحث على وجود المخطوط ، وأن يقدم له من الملاحظات في وصف المخطوط ما يساعده على معرفة شأن المخطوط بايجاز . أما دراسة المخطوط ، وبيان أبوابه وفصوله وما فيه ، فذلك من عمل الباحث .»



ورغم وجود هذه الخطط عند الروّاد في صنع الفهارس ، فان الذين جاؤا بعد الستين ، وتصدوا لفهرسة بعض المخطوطات ، اتبعوا

---

(١) فهرس المخطوطات العربية في الامبروزيانا بميلانو ، الجزء الثاني ، ص ٨

طرائق مختلفة ، عجيبة . فبعضهم لا يذكر اول المخطوط وبعضهم لا يذكر آخره ، وبعضهم لا يذكر الناسخ او تاريخ النسخ ، وآخرون ، لا يذكرون عدد الاوراق ، ففي طريقة كل منهم حُفَر ، وفجوات ، يأباها المنطق السليم ، والذوق الرهيف . ولسنا هنا في صدد نقد هذه الفهارس ، فهذا عمل يحتاج الى مقالات طويلة . فلنهتم بموضوعنا ، ونرى كيف يجب أن نفهرس المخطوطات .

الشروط الثقافية لفهرسة المخطوطات

لا بد لكل عمل يقوم به الانسان من امرين :

الاول : الميل الى ذلك العمل ، بل حبه والتفاني فيه ،

والثاني : الاستعداد الفني له ، ونعني بذلك تحصيل جميع العلوم التي تضمن نجاح المرء في عمله .

وفي فهرسة المخطوطات لا بد من هذين الامرين .

أما الميل والحب ، فهما ضروريان جدا . لأن العمل بالمخطوطات ، بصورة عامة ، مرهق صعب . ولا شيء يهوّن الصعب ، ويجعل الانسان يتغلب على العسير مثل الحب . فاذا أحب الناشيء العمل بالمخطوطات هان عليه كل عسير . وكلما زاد العالم معرفة بالمخطوطات ، – اذا كان لديه ميل اليها في الاساس – كلما استغرق فيها ، ووجد من الكنوز الفكرية ما يغنيه عن كنوز المادة . وفهرسة المخطوطات هي الخطوة الاولى نحو دراسة المخطوطات واكتشاف ما فيها ، والتنعّم بعالمها الواسع الواسع الرحب الغني الاخّاذ .

أما الاستعداد الفني لفهرسة المخطوطات ، فيتطلب من المفهرس الثقافة الواسعة ، هذه الثقافة التي قد تبدأ ضعيفة ، ثم تزداد وتتسع ، تزداد وتتسع لأن المخطوطات نفسها تجبر المفهرس على اكتساب المعارف تلو المعارف .

ان ميدان المخطوطات العربية هو ميدان الثقافة الاسلامية كلها . في مراحلها المتطورة ، وعصورها المختلفة ، وفي مبدعي هذه الثقافة وصانعيها ، أعني القرّاء والمحدثين والفقهاء والفلاسفة والاطباء والعلماء ، والادباء واللغويين ، والنحاة والشعراء ، والرياضيين والفلكيين ، والمؤرخين والجغرافيين ، والورّاقين ، والمفهرسين ، وحتى الخطاطين والنساخين والمزوّقين ، والمهندسين ، وغيرهم .

فالذي يفهرس المخطوطات قد يمر به مخطوط في الفقه ، وآخر في الطب ، وثالث في الحديث ، ورابع في التاريخ ، وخامس في الحساب والجبر ، وسادس في الجغرافيا ، وسابع في علم الكلام وثامن في الفلك ، وتاسع في اللغة ، وعاشر في القراءات . الى ما هنالك من فروع الثقافة الاسلامية . وقد يجد اسم الكتاب لأول وهلة غريبا عنه ، أو يقرأ اسم المؤلف لاول مرة فلا يعرفه ، أو يقلّب ورقات المخطوط فلا يدري في أي موضوع هو . فيقف مدهوشا ، وتتغلب عليه الحيرة ، فان كان محبا لعمله راح يبحث ويسأل ويبذل الجهد الطويل للوصول الى معرفة ما يريد ، واكتشاف ما استغلق عليه ، وان كان يعمل عمله بصورة آلية تقاعس عن المعرفة والاكتشاف ، فيأتي عمله ناقصا مشوها . والمفتاح الوحيد للمعرفة ، والتغلب على الصعوبات أن يكون لدى المفهرس معرفة محيطة بكل جوانب الثقافة الاسلامية . وكان الاقدمون يسمون من يؤتى هذه المعرفة «مشاركا» أي أنه يشارك في معرفة جميع العلوم الاسلامية .

ان هذه «المشاركة» في معرفة جميع العلوم طريق طويل ، مُجْهد ، لكنه لذيذ . لا يمكن للمفهرس أن يقطعه بين عشية وضحاها . اذ لا بد من القراءات الطويلة . على أن المهم أن يبدأ المفهرس بالتعلم برغبة وشوق ، ومن حسن الحظ أن السبيل الى التعلم مُيَسَّر . فقد صدرت في السنوات الاخيرة كتب مختلفة ، تبيّن نواحي الثقافة الاسلامية ، وهي على نقصها ، أو الاخطاء التي فيها ، تفيد المبتديء الناشيء .

نذكر منها على سبيل المثال :

المصادر العربية والمعرّبة : للدكتور محمد ماهر حمادة

ودليل المراجع العربية والمعرّبة : لعبد الجبار عبد الرحمن

ودليل المرجع العربية : لعبد الكريم الامين

هذه الكتب تعطي المفهرس فكرة اولى عن بعض مصادر الثقافة الاسلامية المطبوعة . فاذا قرأها فانني أنصح له أن يقرأ المصادر الاساسية التي تضمنت الكثير عن ثقافتنا ، بل معظم وجوه ثقافتنا الاسلامية . وهي :

كشف الظنون : لحاجي خليفة ، وذيوله : ايضاح المكنون ، وهدية العارفين

ومفتاح السعادة : لطاشكبري زاده

ومعجم المصنفين : للتونكي

والفهرست للنديم .

انصح له أن يقرأها مرات عديدة ، مثنى وثلاث ورباع ، وأن يرجع اليها في أوقات فراغه ، وأوقات عمله . كلما سنحت له الفرصة . فانه بهذه القراءات المتتابعة ، المتعددة ، سيحصل على الكثير مما ينبغي من معرفة المصادر الاسلامية الثقافية ، التي سيلقى الكثير منها أثناء فهرسته للمخطوطات .

انه سيعرف بذلك أسماء الكتب ، سيعرف مؤلفيها ، ويعرف موضوعاتها ، ويعرف كل ما يحتاج اليه ، ويساعده على فهرسة المخطوطات .

وستدفعه هذه الكتب الى قراءة ودراسة كتب اخرى تتعلق بالموضوع، وخاصة كتب الطبقات والتراجم فان فيه كنوزا لا تحدّ .

وعندئذ سيشعر انه اكتسب معرفة واسعة شاملة .
انه اذا فعل ذلك ، فأنا كافل له أن يكون عالما .

والى جانب ذلك ، فاني انصح له ايضا ان يديم النظر والقراءة في فهارس المخطوطات العربية الموجودة في العالم . وقد طبع من هذه الفهارس عدد كبير ، في الشرق وفي الغرب . واذا رجع الى رسالتي المسماة : «المخطوطات العربية في العالم ، مراكزها وفهارسها» ، وجد قائمة كاملة تقريبا بأسماء الفهارس التي يحتاج اليها ، والتي يجب أن تكون بين يديه . ففهارس المخطوطات أكبر مساعد للمفهرس سواء في ذلك المبتديء والمتضلع . لانها تزيد في ثقافته وتوسّع اطلاعه ، وتجعل اسماء المخطوطات واماكنها راسخة في ذهنه ، وتحل له كثيرا من المشكلات التي قد تعترض سبيلـه .

ولا بد من تحذير المفهرس من حفظ اسماء الكتب المخطوطة كالببغاء دون معرفة موضوعها . فقد صادفت مفهرسين يحفظون اسماء كتب خطية كثيرة ، لقوة ذاكرتهم ، لكنك اذا سألتهم عن موضوع كل مخطوط ، وما فيه ، وخصائصه بالنسبة لمخطوط آخر من نوعه ، خلطوا الحابـل بالنابل ، فظهر جهلهم .

كيف نفهرس المخطوطات

في الاستعراض التاريخي الذي مرّ بكم رأينا كيف كانوا يفهرسون الكتب ، – وكلها مخطوطة – سواء كانت في المكتبات ، أو كانت مرويّات العلماء ، أو كانت مؤلفاتهم ، أو مما كان يوقف على المكتبات ، أو أسماء الكتب بصورة عامة .

ان في كل من هذه الفهارس مواد متفرقة تساعدنا على وضع منهج واضح لفهرسة التراث العربي ، في عصرنا الحاضر . وقد ظهرت هذه المواد حسب تطور تاريخي واضح . فلقد رأينا القائمة البدائية التي لا تعنى بأي ترتيب ، ورأينا الفهرست الذي يرتب الكتب حسب الحروف الابجدية ، وحسب الموضوعات . فلنحاول أن نضع من تلك المواد كلها ، ومما تقتضيه الدقة العلمية في الوصف ، طريقة تتبع في هذا المضمار .

وقبل ان نعرض طريقتنا ، لنذكر حال فهارس المخطوطات العربية ، التي بين أيدينا .

لقد رأينا أن الطريقة التي اتبعها الذين فهرسوا المخطوطات العربية من المستشرقين المعاصرين والسابقين ليست واحدة . فبعضهم اتبع طريقة التفصيل والاسهاب على ما نراه في فهرست مخطوطات برلين ، وبعضهم اتبع طريقة الايجاز على ما نرى في فهرست مكتبة شستربتي أو المكتبة الوطنية في باريز أو مكتبة جامعة ليدن . فالتفصيل عند ألورد صار أشبه

بدراسة عن المخطوط ، والايجاز عند فايدا واربري جعل من الفهرست قائمة بسيطة . في التفصيل نرى اسم الكتاب ومؤلفه وفصوله وأبوابه وخاتمته وتاريخ نسخه وكل ما عليــه . وفي الايجاز نجد اسم الكتاب والمؤلف وسنة النسخ .

اما الذين وضعوا الفهارس من العرب فاضطربوا ايضا بين ذينك الطريقين . ولم يلتزم الكثير منهم بمنهج واحد طبقه في وصف كل مخطوط. أما طريقتنا التي نراهــا اقرب للسداد وهي التي اتبعناها عندما وضعنا فهرس مخطوطات مكتبة الكونغرس وفهرس مكتبــة فروج سلاطيان ، وفهرس مكتبة الامبروزيانا ، فتهدف الى التمييز بين دراسة المخطوط ، ووصفه أي فهرسته . فالفهرسة هدفها ، بمعناها الذي نقصده هو وصف المخطوط ، وتقديم كل ما يقدم لنا صورة دقيقة عنه ، لا دراسة موضوعه ، وتبيان ابوابه وفصوله .

وعلى هذا فان فهرسة المخطوط يجب أن تتضمن الامور التالية :

١ – ذكر اسم الكتاب كما هو مثبت على المخطوط
٢ – ذكر اسم المؤلف كاملا
٣ – ذكر فاتحة المخطوط (أوله)
٤ – ذكر خاتمة المخطوط (آخره)
٥ – عدد ورقات المخطوطات ، وعدد الاسطر ، وقياس الصفحات
٦ – نوع الخط والحبر
٧ – اسم الناسخ وتاريخ النسخ
٨ – الجــلد
٩ – مصــدر المخطوط

١٠ – الملاحظـات العامـة

١١ – مصادر عن المؤلف وعن الكتاب .

وسنتكلم على كل واحدة من هذه الفقرات بالتفصيل .

١ ـ اسم المخطوط

يجب اثبات اسم المخطوط كما ورد في الصفحة الاولى من الكتاب . ويجب أن تتأكد منه بقراءة المقدمة ، لأن كثيرا من المؤلفين يذكرون في اسم الكتاب ، كما نجد في كتاب مصارع المصارع للطوسي . ففي مقدمته تقرأ :

«... وبعد فاني لشغفي بالامور العقلية والمعارف اليقينية كنت اوقات فراغي انظر في كتاب علمائها... فعثرت في اثناء طلبي على كتاب يُعرف بالمصارعات للشيخ تاج الدين ابن الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ادعى فيه مصارعته مع الشيخ الرئيس ابن علي الحسين بن عبدالله بن سينا في عدة من المسائل ... فلما طالعته وجدته مشتملا على قول سخيف ونظر ضعيف ... [فرددت عليه في هذا الكتاب] وسميته بعد اتمامه بمصارع المصارع» (مخطوطة برنستن) .

واحيانا نجد اسم الكتاب مكتوبا ايضا في آخر الكتاب . يقول المؤلف : تم كتاب كذا ، أو أنجز كتاب كذا .

ويجب الرجوع ايضا الى كتاب كشف الظنون للتأكد من صحة العنوان ، او كتاب الفهرست ، او التراجم ... وقد نجد احيانا اختلافا في العنوان ، بزيادة لفظة او نقصانها . فنشير الى ذلك في الملاحظات . واذا وجدنا ذكر اسم الكتاب في مصادر اخرى ، مختلفا ، ذكرنا ذلك ايضا في الملاحظات .

٢ ـ اسم المؤلف

نذكر اسم المؤلف كما ورد في المخطوطة دون زيادة . فقد يزيد بعض المفهرسين كنية المؤلف أو لقبه أو غير ذلك . فلا حاجة لهذا ، وقد يكون مع اسم المؤلف ، ألقاب التعظيم واوصاف التفخيم مما لا حاجة له ايضا ... فلا يذكر . وتتأكد من اسم المؤلف بقراءة مقدمة الكتاب ، لان كثيرا من المؤلفين يذكرون اسمهم في المقدمة . فنجد بعد مطلع الكتاب ، قولهم مثلا : «وبعد فيقول العبد الفقير ... فلان» مثال ذلك ما نجده في رسالة البيان عن اهم علوم القرآن للبقاعي . اذ يقول في مطلع كتابه :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر . قال احوج الخلق الى عفو الحق ابو الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي حين جُعل اليه تدريس القراءات بالمدرسة المؤيدية بباب زويلة من القاهرة . . . »

فهنا نجد المؤلف كتب اسمه واضحا .

وتتأكد أن اسم المؤلف صحيح بالرجوع الى كتب التراجم والطبقات. ونبدأ بمعجم المؤلفين لكحالة ، أو الاعلام للزركلي ، أو بالمصادر الاخرى التي نجدها مذكورة في معجم المؤلفين والاعلام . ويمكننا الرجوع الى كتاب «التراث العربي» لفؤاد سزكين ، أو لبروكلمن ايضا .

يجب الانتباه الى عدم الوقوع في الخطأ من جراء تشابه اسماء المؤلفين . فهناك مؤلفون كثيرون مثلا تتشابه اسماؤهم . فلا بد من معرفة المؤلف الذي ألّف الكتاب الذي نفهرسه .

ونتبع اسم المؤلف بتاريخ وفاته نضعها بين قوسين ، بالسنة الهجرية وما يقابلها بالميلادية ، واذا لم نجد تاريخ الوفاة ، نذكر العصر الذي كان فيه .

ان تاريخ وفاة المؤلف نجدها عند كحالة أو الزركلي او كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف . اما ما يقابل التاريخ الهجري بالتاريخ الميلادي فنأخذه من الكتب المخصصة لذلك . وأحسنها كتاب :

W. Haig, *Comparative tables of Muhammadan and Christian dates.* London, 1932.

٣ ـ ذكر فاتحة المخطوط

ان ذكر اول المخطوط يضمن لنا امرين : الاول معرفة مبدئه تماما . والثاني التأكد من صحته اذا قورن بمخطوطة اخرى من الكتاب نفسه . ويجب أن لا يكتفى بما يأتي في اول الكتاب رأسا . كقولهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، او اللهم بك نستعين وعليك تتوكل ، او احمد الله على عظمة جلاله . مما قد يوجد في كتب كثيرة ، ولا ينفرد بها الكتاب ويختص. ففي هذه الحالة يفضل أن يذكر ما يأتي بعد قوله : أما بعد .

فنجد مثلا في كتاب تراجم رجال مشكاة المصابيح ما يلي : اللهم بك نستعين وتتوكل ... كتاب في اسماء الرجال مشتمل على بابين . الباب الاول في ذكر الصحابة ذكرهم وانثاهم ومن بعدهم من التابعين وغيرهم ممن له ذكر او رواية في كتاب المشكاة ، مرتب على حروف النهجي[١] .

فان هذا المطلع يؤكد لنا صحة الكتاب ، وينبئنا عن اسم الكتاب وعن موضوعه .

وأحيانا نجد في مطلع الكتاب سبب تأليف الكتاب ، أو لمن ألّف . فيمكن ذكر ذلك هنا ، أو في بند الملاحظات .

٤ ـ خاتمة المخطوط

تذكر آخر جملة في المخطوط التي تسبق تاريخ النسخ واسم الناسخ.

(١) تراجم رجال مشكاة المصابيح ، مخطوطة برنستن ٤١١٢ ، يهوذا

ولا يكتفى بقولهم مثلا : «نجز الكتاب والحمد لله» . أو «الحمد لله رب العالمين» . فاننا نجد احيانا في آخر المخطوط معلومات هامة تفيد في معرفة تاريخ الكتاب او المؤلف المخطوط . نجد مثلا في نسخة المقريء الشهير ابن الجزري من كتاب «المنتهى في القراءات» للخزاعي ما يلي :

تم الكتاب . فرغ من تصنيفه بجرجان سنة ست وتسعين وثلاثماية . وفي الاصل المنقول منه : كتبه عبد العزيز بن الحسن بن احمد الانباري وقت العصر من يوم الاثنين الثالث والعشرين من شوال سنة ثمان وستين وأربعماية . وفرغ من اتمام نقص هذه النسخة ليلــة الاثنين الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان عشرة وثمان ماية . كتبه محمد بن محمد ابن محمد بن الجزري عفا الله عنهم بمنزله من دار القرآن والسنة التي أنشأها داخل مدينة شيراز المحروسة ...[1]

ونقدم مثالين آخرين يدلا ّنعلى ما قد يرد في خاتمة المخطوط من أمور هامة :

١ – ففي نهاية كتاب «شرح عقيدة الطحاوي» المخطوط[2] للشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني الدمشقي نجد ما يلي :

«وقد وافق تمام تبييضها في وقت الضحوة النهارية . مع تمام بياض دمشقنا المحمية التي تكفل لها ولأهلها ربّ البرية من الدولة الجائرة البغية المصرية نهار الاربعاء لست ليال خلت من اول الاشهر الحرمية سنة ست وخمسين ومائتين هجرية بخط جامعها افقر البرية الى عفو ربه ذي الذات العلية عبد الغني الغنيمي الميداني أناله مولاه نيل الاماني ...»

---

(١) المنتهى في القراءات لابــن الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ، مخطوطــة برنستن ، يهودا ٣٥٥٨

(٢) مخطوطة في خزانتنا

فهذه الخاتمة تعطينا تاريخ جلاء الجيوش المصرية بقيادة ابراهيم باشا عن دمشق سنة ١٢٥٦هـ ، وتدلنا على نقمة الدمشقيين على تلك الجيوش ، حتى ان المؤلف يقول : «... الدولة الجائرة البغية المصرية ...»

٢ - وفي خاتمة كتاب «الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين» المخطوط[1] للمقريء الكبير محمد بن محمد بن الجزري نجد ما يلي :

«قال كاتبه محمد بن محمد الجزري لطف الله تعالى به في غربته ، واخذ بيده في شدّته : فرغتُ من ترصيف هذا الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ، يوم الاحد بعد الظهر الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة احدى وتسعين وسبعماية ، بمدرسته التي انشأها برأس عقبة الكتّان داخل دمشق المحروسة ، حماها الله تعالى من الآفات وسائر بلاد المسلمين . هذا وجميع ابواب دمشق مغلقـــة ، بل مشيدة بالاحجار ، والخلائق يستغيثون على الاسوار ، والناس في جهد عظيم من الحصار ، والمياه مقطوعة ، والايدي الى الله تعالى بالتضرع مرفوعة ، وقد أحرق ظاهر البلد ، ونهب اكثره ، وكل أحد خائف على نفسه واهله وماله ، وَجِلٍ من ذنوبه وسوء اعماله . وقد تحصَّن بما يقدر عليه ، فجعلتُ هذا حصني ، وتوكلت على الله وهو حسبي . ونعم الوكيل ، وقد أجزت اولادي أبا الفتح محمدا ، وأبا بكر أحمد ، وأبا القاسم عليا ، وابا الخير محمدا ، وفاطمة وعائشة وسلمى وخديجة روايته عني مع جميع ما يجوز لي روايته . وكذلك أجزت أهل عصري . والحمد لله وحده أولا وآخرا ، وصلواته على سيد الخلق محمدا ، وآله وصحبه وسلَّم» .

فهذه الخاتمة ذات شأن كبير لانها تصف لنا حصار دمشق وصفا مؤثرا عندما هاجمها السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩١هـ . مما لا نجده في كتب التواريخ .

---

(١) مخطوطة في خزانة العلامة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب بتونس

فمثل هذه المعلومات التي قد نصادفها في خواتيم المخطوطات يجب ان تثبت .

ويفضّل أن يذكر نص ما في الخاتمة دون تلخيص . فلا نقول مثلا في آخره أن المؤلف ألّفه سنة كذا أو أنه فرغ من تأليفه سنة كذا .

٥ ـ عـدد الورقات ونوع الورق

يذكر عدد ورقات المخطوط ، على الضبط اذا كان مرقما ، والورقة تكون مؤلفة من صفحتين ، وجه وظهر . واذا كان غير مرقم فالاولى ترقيمه . ويجري الترقيم باعطاء رقم لكل ورقة . واذا صعب ذلك قدّر عدد ورقاته .

وتذكر مسطرته ، أي عدد الأسطر في كل ورقة .

ويذكر قياس الصفحات ، وطول السطر ، وعرض الهامش . واذا كان المفهرس متمرسا ذا خبرة واستطاع ان يحدد نوع الورق فيذكر ذلك ولا فائدة من القول مثلا : الورق رقيق ، او الورق ابيض سميك .

٦ ـ نوع الخط وألوان الحبر

يجب أن يكون واضع الفهرس ملمًّا بأنواع الخطوط فيذكر الخط الذي كتب به المخطوط على الصحة . فيقول : كتب بالخط الكوفي الغليظ ، أو الكوفي المزهر ، أو الكوفي الاندلسي ، او النسخي الايوبي ، أو النسخي المملوكي ، أو المحقق ، أو النسخي العادي ، أو التعليق ، أو الرقعة ، أو المشق ، أو الفارسي ، أو الديواني ...

ولا يجوز أن يكتب المفهرس مثلا : كتب بخط جيد ! أو بخط عادي ... أو خط معتاد كما نجد في معظم الفهارس .

واذا كانت النسخة هي نسخة المؤلف المصنّف فيشار الى أنها بخط المؤلف . وعندئذ يكون للمخطوط شأن اكبر .

واذا كانت الالفاظ مشكولة فيشار الى ذلك . واذا كان مهملا من النقط فيذكر .

ويذكر اذا كان الخط مقروءا أو غير مقروء ، كبير الحرف أو دقيقه .

واذا كان العنوانات للابواب والفصول بخط أكبر من خط المتن فيذكر ذلك .

ويذكر لون الحبر ، واذا كان هناك عدة ألوان ، كأن تكون عنوانات الفصول بلون أحمر ، أو يكون المتن بالاسود أو الاحمر والشرح بالاسود ... أو غير ذلك فيذكر .

٧ ـ اسم الناسخ وتاريخ النسخ

يذكر النص الذي يشير الى تاريخ النسخ واسم الناسخ تماما . فقد يكون فيه اشارات مهمة . مثلا نجد في آخر مخطوط التلويح في كشف حقائق التنقيح للتفتازاني :

«كتبه محمد بن ولي الشهير بقاضي زاده حين كان قسّاما عسكريا بمدينة اسكدار المحمية سنة خمس وخمسين والف من الهجرة .»[١]

فهنا نستفيد ان الناسخ كان قاضيا ، مما يزيد في ثقتنا بما نقل . ولو اكتفينا بنقل السنة فقط لما أفدنا شيئا من الناسخ نفسه .

ونلحق بتاريخ النسخ الهجري السنة الميلادية ، توضع بين قوسين .

(١) التلويح ، مخطوطة برنستن ٢٢١٠

واذا استطعنا أن نجد تاريخ وفاة الناسخ فيجب ذكره . فذلك أتم في العمل واكمل ، وخاصة اذا كان من الكتّاب المجوّدين أو الخطاطين المشهورين ، او العلماء المعروفين .

واذا لم يكن المخطوط مؤرخا فيقدّر عمره بالاستناد الى ما قد نجده على صفحته الاولى او الاخيرة من تملكات او عبارات وقف وتحبيس ، او سماعات .

واذا لم يكن شيء من ذلك فمن خطه . فان لكل عصر خطا عُرِف به . ويمكن الوصول الى معرفة عمر المخطوطات غير المؤرخة بكثرة المران والاطلاع على المخطوطات ، حتى يصبح ذلك ملكة عند المفهرس ، يستطيع بها أن يعرف عمر المخطوط رأسا لدى رؤية الخط . ويمكن للمبتدئين مقارنة خط المخطوط ، بمخطوطات اخرى مؤرخة . أو بالرجوع الى الكتب التي جمعت نماذج الخطوط مرتبة ترتيبا تاريخيا . ونوصي بالكتب الآتية :

صلاح الدين المنجد ، الكتاب العربي المخطوط . القاهرة ١٩٦٠ .

Vajda, Georges, *Album de Paleographie Arabe,* Paris, 1958

صلاح الدين المنجد ، دراسات في تاريخ الخط العربي . بيروت ١٩٧٢ .

أما الكتاب الاول فقد حوى مائة واحدى عشرة لوحة فيها نماذج للخطوط مرتبة ترتيبا تاريخيا . فابتدأ بالمصاحف ، باعتبار انها من اول ما كُتب ، ثم بالخطوط في مختلف القرون ، وخاصة خطوط المؤلفين من القرن الثالث حتى العاشر وغيرهم . ثم قدم انموذجات للخطوط الخزائنية ، أي المخطوطات التي كتبت لخزائن الملوك والسلاطين والامراء ، ثم نماذج للمخطوطات المصورة ، طبع في القاهرة عام ١٩٦٠ .

وأما الكتاب الثاني ففيه ٩٤ نموذجا من الخطوط استمدها من مخطوطات المكتبة الوطنية بباريز ، ورتب الخطوط حسب البلدان . فبدأ بالخط الكوفي ، ثم خط الشام ، العراق ، مصر ، اسبانية ، افريقية الشمالية ، السودان ، ايران ، الاناضول ، ما وراء النهر ، اليمن ، الهند .

أما الكتاب الثالث فهو يحوي عددا كبيرا من الخطوط المنسوبة الى القرن الاول ، وهي ليست منه . وهذا الكتاب يقدم معلومات وافية وواضحة عن الطريقة التي يجب ان تتبع لمعرفة خطوط القرن الاول وما بعده وخاصة في المصاحف القديمة .

٨ ـ الجلد

ان لجلد المخطوط شأنا مهما من ناحيتين :

الاولى : تحديد عمر المخطوط ، اذا لم يكن مؤرخا

الثاني : دراسة تطور صناعة التجليد ، حسب العصور .

وقد اهتم العرب والمسلمون بالتجليد كثيرا . وظهرت من التجليد انواع مختلفة ، وعنى المجلدون بتذهيب الجلود ، او نقشها بالزخارف الهندسية او النباتية ، او تركها عارية من ذلك ، او نقش بعض الكتابات عليها . واختصت كل مدرسة فنية في التجليد بخصائص . ويمكن الرجوع الى الدراسات الخاصة بالتجليد في الاسلام ، لمعرفة ذلك ، على ان كثرة الاطلاع على الجلود الفنية تكسب المفهرس ثقافة تمكنه من حل المشكلات .

فعلى ضوء ذلك يستطيع المفهرس أن يصف الجلد ، وأن يحدد نوعه او مدرسته الفنية .

٩ ـ مصـدر المخطوط

يجب أن يذكر المفهرس المصدر الذي أتى منه المخطوط الى المكتبة فيقول مثلا : شراء من فلان

أو : هبة من فلان

أو : وقفه فلان على المكتبة

أو : كان في مكتبة فلان ونقل الى هذه المكتبة ...

١٠ ـ الملاحظـات العامـة

ان هذه الفقرة في فهرسة المخطوطات مهمة جدا ، لانهـا تحتوي أحيانا على امور كثيرة تدل على شخصية المخطوط . وما ذكرناه من الامثلة التي يمكن ذكرها هو قليل من كثير ، لان كل مخطوط قد يكون فيه شيء يثير الانتباه ، غير الامور العامة التي ذكرناها .

فالذي يجب الاشارة اليه في بند الملاحظات :

١ ـ حالة المخطوط اذا كانت جيدة ، او سيئـة ، او اصيبت بالرطوبة والبلل ، او عليها آثار الارضة ، او كان ورقها باليا مصفرا .

٢ ـ اذا كانت النسخة مخرومة ناقصة ، ومقدار الخرم ، او كانت كلماتها مطموسة . ومن اجل الانتباه الى النقص نلاحـظ «التعقيبة» اي الكلمة التي توضع في ذيل الصفحة لتقابل اول كلمة في الصفحة الآتية وتكون نفسها .

٣ ـ اذا كانت النسخة مصححة ، مقابلة على نسخة اخرى ، ويذكر اسم الذي صححها او قابلها ، او كانت النسخة مقروءة على المؤلف نفسه.

٤ – اذا كان في هوامشها تعليقات وتصحيحات ، وخاصة اذا كانت تلك التعليقات لعالم كبير .

٥ – اذا كان في آخرها اجازات اقراء او سماع ، وعددها ، وتواريخها او تاريخ اقدم اجازة فيها ، وآخر واحدة منها . واسم الشيخ صاحب السماع او الاجازة . ويجب ان لا نكتفي بالقول : في آخر المخطوط سماعات مختلفة .

٦ – علامات التملك ، وتاريخها ، واسماء المالكين اذا كانوا مشهورين معروفين .

٧ – اذا كانت النسخة خزائنية كتبت لملك أو سلطان او خزانة معروفة .

٨ – اذا كان فيها تذهيب ، في اولها أو في اسماء فصولها وابوابها .

٩ – اذا كان الكتاب قد طبع . ويحسن المفهرس صنعا اذا استطاع مقابلة المخطوط على المطبوع . واذا كانت المخطوطة التي يفهرسها أصحّ من المطبوع او فيها زيادات عليه ، نوّه بذلك . ففي هذا خدمة لمن يريد تحقيق الكتاب مرة جديدة .

ويجب أن يذكر المفهرس ان الكتاب قد طبع سنة كذا . في مدينة كذا ولا يكتفي بالقول : الكتاب مطبوع ، لان الاشارة الى سنة الطبع ومكان الطبع واحيانا اسم الناشر او المطبعة ، كل ذلك يسهّل على المفهرس او الباحث الحصول على المطبوع .

١١ – المصادر

لا بد للمفهرس ان يذكر المصادر التي رجع اليها للتأكد من صحة اسم الكتاب او تحقيق اسم المؤلف ، وتاريخ وفاته .

ويستطيع المفهرس اذا كان واسع العلم ان يذكر عددا كبيرا من

المصادر التي وجد فيها اسم المؤلف وترجمته ، واسم الكتاب ، غير انه يُكتفى على الاغلب بذكر بعض المصادر الاساسية .

فيرجع الى كشف الظنون لحاجي خليفة للتأكد من صحة الكتاب ، واذا لم يذكره ، فيرجع الى ذيله ايضاح المكنون ، واذا كان الكتاب من مؤلفات القرون الاربعة الاولى ، فيرجع الى الفهرست للنديم .

ويُرجع الى معجم المؤلفين لعمر كحالة للتأكد من اسم المؤلف ، وتاريخ وفاته ، والى الاعلام للزركلي . وإن كان معجم المؤلفين اوسع من الاعلام في ذكر المراجع الكثيرة التي يمكن الرجوع اليها لمعرفة ترجمة المؤلف . فقد ذكر كحالة المراجع المطبوعة ، والمخطوطة ، وما صدر عن المؤلف من مقالات ودراسات في المجلات ، ولكن الزركلي ادق في التراجم .

واذا اراد المفهرس الاستزادة ، فله أن يرجع الى المراجع القديمة من تواريخ او كتب تراجم وطبقات ، التي رجع اليها كحالة والزركلي .

ويُرجع الى كتاب تاريخ الادب العربي للمستشرق الالماني بروكلمن لمعرفة اماكن وجود مخطوطات اخرى من الكتاب نفسه . ورغم ان بروكلمن لم يستوعب كل شيء فما يزال مصدرا مهما جدا .

ويرجع كذلك للغاية نفسها الى كتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ، وهو بالالمانية ، وبدىء بترجمته الى العربية .

ولكي يعرف المفهرس اذا كان الكتاب مطبوعا ام لا فيرجع الى معجم المطبوعات لسركيس ، لكنه يقف عند سنة ١٩٢٩ .

ويمكن الرجوع الى :

معجم المخطوطات المطبوعة ، لصلاح الدين المنجد . صدر منه ثلاثة اجزاء ، وهو يشمل ما طبع من مخطوطات منذ عام ١٩٥٤ حتى ١٩٧٠ .

المجاميــع

توجد مخطوطات كثيرة تدخل تحت اسم «مجموع» أو «مجاميع» . ويكون «المجموع» مجلدا ، يضم عددا من المؤلفات الخطية ، او الاجزاء الصغيرة ، او الرسائل .

في هذه الحالة ، يجب اعتبار كل مؤلف ، او رسالة ، او جزء في المجموع ، مخطوطا قـائما بنفسه ، وفهرسته كما نفهرس أي مخطوط آخر . ولكن يشار عند ذكر رقمه انه في مجموع رقمه كذا . ويذكر بين قوسين الورقة التي يبدأ بها وينتهي . مثلا مجموع ٢١٠ (ق ١١–٢٠) ، واذا كانت رسائل المجموع مرقمة فيمكن ان يذكر مثلا : مجموع ٢١٠ (٣) أي انه الرسالة الثالثة .

المخطوط المجهــول

نصادف احيانا مخطوطا فقدت ورقته الاولى التي تظهر اسم الكتاب والمؤلف ، وفقد آخره ايضا . فلا بد في هذه الحالة من بذل كل جهد لاكتشاف المخطوط والوصول الى معرفة هويته .

اذا كانت مقدمة المخطوط موجودة فيمكن الرجوع اليها . فقد يكون فيها اسم المؤلف او اسم الكتاب .

اذا كانت المقدمة غير موجودة ، فيجب مطالعة المخطوط لمعرفـة موضوعه . وقد نصادف في داخل النص اشارات الى المؤلف او الى اسمه . والا فيجب الرجوع الى كتب المصادر لعرفة ما قد ألـّـف في موضوع الكتاب . فقد يمكن التخمين ، ثم الاهتداء الى معرفة المؤلف او الكتاب .

وقد نجد داخل النص نقولا عن كتب اخرى يمكن منهـا تحديد زمن المؤلف ، فيسهل معرفة ما ألّف في ذلك العصر في هذا الموضوع . او قد نجد في مؤلفات من نفس الموضوع نقولا عن مخطوطنا ، فنحدد بذلك اسمه أو مؤلفه . واذا اكتسب المفهرس مرانا وتجربة فانه على الاغلب لا يصعب عليه معرفة الكتاب .

ومن المستحسن اذا كان المخطوط مجهولا ان تذكر عناوين ابوابه وفصوله ليساعد ذلك على تحقيق هويته . او يورد قسم من مقدمته اذا كانت موجودة .

ترتيب الفهـارس

يمكننا أن نتبع في ترتيب فهارس المخطوطات احدى الطرق الآتية :

١ ــ ترتيب الفهرس حسب الموضوعات

كأن يُصنع للمخطوطات التاريخية مثـلا فهرس خـاص ، وآخر للدواوين الشعرية ، وآخر لعلوم اللغة ، وآخر للأدب ، وآخر للفقه ...

ويرتب الفهرس على اسماء الكتب حسب الحروف الابجدية .

أو على اسماء المؤلفين مرتبة على الحروف الابجدية .

٢ ــ ترتيب الفهرس دون مراعاة الموضوعات

لم يعد هذا النوع من الفهارس مستساغا ، نظرا للميل الى اصدار الفهارس حسب الموضوعات ، على كل اذا اضطر المفهرس الى عدم مراعاة الموضوع فيرتب الفهرس على اسماء الكتب او على اسماء المؤلفين .

ويشار في الملاحظات الى الفن الذي ينتسب المخطوط اليه ، ورقمه في المكتبة . او يصنع للفهرس فهارس ترتب المخطوطات حسب الموضوعات والفنون . والاحسن ترقيم الكتب في جميع الحالات .

عندما يكون الفهرس خاصا بموضوع من الموضوعات فيجب الانتباه الى فهرسة المخطوطات الخاصة بالموضوع نفسه ، دون خلطها بمخطوطات اخرى ليست من موضوعه . وقد صدرت فهارس «مخلوطة» من هذا النوع ، لم يتقيد واضعوها بالموضوع الذي خصّوا الفهرس به . فجاء فيها اشياء غريبة عجيبة . نذكر من هذه الفهارس فهرس الجغرافيا وفهرس كتب الحديث بدار الكتب الظاهرية .

المخطوطات المرحلية

نقصد بالمخطوطات المرحلية التي يؤلفها مؤلفها على مراحل . فيؤلفها أول مرة على شكل ، فتنتشر بين الناس . ثم يعيد النظر فيها فيضيف اليها اشياء لم تكن في المرحلة الاولى ، وقد تكون هناك نسخة ثالثة من المؤلّف تزيد على ما في المرحلتين السابقتين . ونضرب على ذلك مثلا كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان .

فالمفهرس يجب عليه الانتباه الى مخطوطات هذا الكتاب وما كان على شاكلته وينص في الملاحظات اذا كانت المخطوطة هي الشكل الاخير للكتاب ام لا . ويكون ذلك مكتوبا في آخره على الاغلب ، او يمكن معرفة ذلك بمقارنة المخطوط بمطبوع منه . او بمخطوطات اخرى اذا أمكن .

الاجزاء

اذا كان المخطوط جزءا من كتاب ، فيجب ذكر أي جزء هو وعلى

ماذا يشتمل من الاصل والفصل او الترجمة او الباب الذي يبدأ بـه ، او ينتهي ، واوله وآخره .

واذا كانت جميع اجزاء الكتاب موجودة ، فلا بد على النص على مبتدأ كل جزء (أي باب او فصل او ترجمة ...) وآخره .

المخطوطات المصـورة

عُرفت حتى الآن مخطوطات عربية كثيرة مصوّرة . ان دراسة الصور في هذه المخطوطات يقوم بها المختص بالفن الاسلامي . ولكن يجب على المفهرس أن يشير في البطاقة ان المخطوط مصوّر ، ويذكر عدد الصور ، ومكانها في المخطوط .

بطاقات فهرسة المخطوطات

ورغبة في تسهيل عمل المفهرس ، ووضع دليل بين يديه ، فقد وضعنا بطاقات ، حسب طريقتنا التي رأيناها نافعة ، اثناء تجاربنا في هذا الميدان . وتحتوي البطاقة على جميع الامور التي ينبغي للمفهرس ان يلاحظها في المخطوط . فما عليه الا ان يملأها بعد الاطلاع على المخطوط والتدقيق فيه . ان جميع مواد البطاقة واضحة ، محددة . ما عدا ما يمكن ان يوضع في باب الملاحظات ، لان هذه الملاحظات قد تختلف مـن مخطوط الى آخر . ولكن على المفهرس ان يستظهر ، من كل ما ذكرناه ، ما يجب ان يلاحظه في كل مخطوط .

وهذا نموذج لبطاقاتنا لفهرسة المخطوطات :

بطاقة فهرسة المخطوطات

طريقة المنجد

اسم المكتبة :

اسم الكتاب : رقمه في المكتبة :

اسم المؤلف : المتوفى سنة هـ/ م

فاتحة المخطوط :

خاتمة المخطوط :

عدد الاوراق : القياس : عدد السطور :

نوع الخط : الحبر :

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

الجلد :

الصــور :

مصدر المخطوط :

الملاحظات :

مصادر عن المؤلف والكتاب :

توقيع المفهرس :

الفهرس